اهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الخليج العربي وشبه جزيرة العرب الحديث

د. نجاة عبد القادر القناعي *

مقدمـــة :

مما لا شك فيه أن مصادر الدراسات التاريخية متعددة ، منها المخطوطات ، والوثائق ، والآثار ، والمؤلفات المعاصرة ، والروايات الشفوية . وتعد الوثائق التاريخية اهم ما يعتمد عليه الباحثون في دراسة التاريخ الحديث والمعاصر ، فمن اجل دراسات اكاديمية موضوعية هادفة لا بد من الرجوع الى المصادر الاصلية ، اذ يصعب بدونها على الباحث الاقتراب من الحقيقة العلمية ، فالوثيقة هي الدليل والشاهد ، والتاريخ « كالقانون » (١) يعتمد على ايجاد الدليل واستخدامه ، وعلى المؤرخ والقاضي أن يجيب على سؤال واحد متشابه ، هو : « هل حدثت في الحقيقة مثل هذه الواقعة ؟ » والبحث التاريخي متجدد ومتواصل ، ولذلك يحتاج دائما الى مراجعة واعادة نظر ، وذلك كلما توافرت امام الباحث وثائق جديدة قد تضيف الى ما سبق طرحه ، وقد تصحح معلومات سابقة .

ان البحث في الوثائق يحتاج الى كثير من الدراسات ، والى التمحيص والمقارنة ، فلا بد من دراسة الوثيقة قبل استخلاص المعلومات منها . وتتم دراسة

---

* مساعدة عميد كلية الاداب ـ جامعة الكويت للشؤون الاكاديمية ومدرسة بقسم التاريخ بجامعة الكويت ايضا ، حصلت على الدكتوراه من كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٦ .

من مؤلفاتها :

- **التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١١ ـ ١٩٣٩ . ١٩٧٣ .**
- **بلدية الكويت في خمسين عاما . ١٩٨٠.**
- **تاريخ صناعة السمن في الكويت وانشطتها المختلفة.** (بالاشتراك مع د. بدر الدين الخصوصي)، ١٩٨٢ .

الوثيقة بعدة وسائل ، منها : وسائل النقد الظاهري ، ووسائل النقد الباطني (٢) . والمقصود بالنقد الظاهري ، او ما يعرف بالنقد الخارجي ، دراسة المادة التي كتبت عليها الوثيقة . « كذلك دراسة علامات الاثبات للتأكد من صحتها ، ثم دراسة اسلوب الخط ، اما النقد الداخلي فالمقصود به دراسة اللغة المستعملة والصيغ الواردة في الوثيقة من ذلك مثلا الديباجة ، كذلك دراسة موضوع الوثيقة وعبارات الاختتام والتاريخ » (٣) .

ومن الاساليب المهمة ايضا لدراسة الوثيقة اسلوب المقارنة مع غيرها من الوثائق ، سواء تلك التي كتبت بنفس اللغة او غيرها من الوثائق ، فالاحداث التاريخية مترابطة ومتشابكة ، وتعد المقارنة من وسائل التحري لمعرفة الحقيقة ، كما ان المقارنة تقدم للباحث كل قضية من عدة جوانب وزوايا .

وانطلاقا من هذه النظرة للوثائق ومن الاقتناع باهمية الوثائق وضرورة الرجوع اليها من اجل دراسات اكاديمية تضيف الى الدراسات التاريخية ، **نقدم هذه المجموعة (٤) من الوثائق العثمانية التي تتناول بعض جوانب وقضايا من تاريخ منطقة الخليج العربي وشبه جزيرة العرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واوائل القرن الحالي** . نقد شهدت منطقة الخليج العربي خلال هذه الفترة عودة النشاط بل الحكم العثماني الى بعض اقاليم المنطقة خصوصا منذ ١٨٧١ في اعقاب الحملة التي بعث بها مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢) ــ « حملة نجد » ، كما شهدت المنطقة نمو التنافس والصراع والاستعمار الدولي . وبشكل عام فان هذه الفترة تعتبر فترة مهمة وحاسمة ، وتتميز بانها فترة مشحونة بالاحداث التاريخية المتشابكة ، التي اسبغت على هذه الفترة الزمنية اهمية بالغة ، وتشكل الوثائق التركية اهمية خاصة لمعرفة وفهم تاريخ هذه الحقبة من الزمن ، ولكننا نجد تلك الوثائق لم تنل الدراسة الكافية واللائقة بها ولم تحظ بالاهتمام الكافي والجدير بها من قبل الباحثين العرب .

وفي ضوء هذه النظرة نقدم هذا البحث ، وهو دعوة للباحثين العرب بوجوب الرجوع الى الوثائق التركية كمصدر هام واساسي للدراسات التاريخية الحديثة ، وان كان هذا لا يعني اهمال المصادر الاولية الاخرى ، اذ ان الرجوع اليها امر مهم للغاية ولا يمكن للباحث الاستغناء عنها .

لا شك ان الباحث في الوثائق التركية سيواجه كثيرا من الصعوبات من اجل استخلاص الحقائق سواء المتعلقة بالحياة السياسية ام بالشؤون الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، ولكننا نريد ان نؤكد هنا اننا لا نهدف من هذا البحث تقديم عرض حول الارشيف العثماني ، حيث انه يعد من الامور الصعبة التي نعجز

عنها حاليا ، وانما قصدنا هو تناول العديد من القضايا التاريخية التي يزخر بها تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديث ، وان نوضح — في خلال ذلك — اهمية الوثائق التركية في الدراسات التاريخية الحديثة .

ان البحث في الوثائق يحتاج الى الصبر والتاني ، ومن دراستنا للوثائق العثمانية نستطيع القول ان هذه الوثائق تحتاج الى مضاعفة الصبر والتأني والتدقيق ، حيث ان اغلبها يخلو من الاشارة الى مصدر ومرسل الرسالة او التقرير ، كذلك الجهة المرسلة اليها . وقد اتخذت الوثائق العثمانية التقويم الهجري والتقويم المالي العثماني اساسا لها ، والاخير يعرف بالتاريخ الرومي كما تشير السالنامه العثمانية . وتبدا السنة المالية في شهر (مارت رومي) أي مارس والذي يقابل شهر محرم بالتاريخ الهجري وتحمل اشهر التقويم المالي نفس اسماء شهور التقويم الميلادي . وقد بدا العمل بالتقويم المالي بشكل رسمي في ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠م) والسنة الهجرية تسبق المالية بعامين (٥) .

هناك صعوبات اخرى قد يصطدم بها الباحث تتجلى في كثرة الالقاب واختلاف تاريخ كل وثيقة وتعددها .

ولكن في الوقت نفسه **فان دراسة الالقاب في الدولة العثمانية تساعد الى حد ما على فهم ومعرفة المرسل والجهة المرسلة اليها الوثيقة** ، ومن المعروف انه في اعقاب تولي السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ — ١٩٠٩) حكم الدولة العثمانية ركز كل شؤون الدولة في القصر السلطاني ، ولذلك فان كثيرا من الوثائق العثمانية كانت موجودة في قصر السلطان عبد الحميد « يلدز » في اسطنبول ، ولكن معظم تلك الوثائق تعرضت الى التلف والحرق والتلاعب في اعقاب الانقلاب التركي في يوليه ١٩٠٨ ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان حكومة الانقلاب التركي عندما قررت الدخول في مباحثات مع الدول الاوربية (١٩١١ — ١٩١٣) اخذت تبحث في الارشيف العثماني لاستخراج الوثائق التي تدعم موقفها ، فاعادت نقل بعض الوثائق وتلخيص البعض الآخر . وعند الاعادة اغفلت ذكر التاريخ الاصلي واكتفت بالتاريخ الجديد والذي يعود الى الفترة (١٩١١ — ١٩١٣) وبالتالي كان لزاما علينا مقارنة المعلومات الواردة في تلك الوثائق مع الوثائق الانجليزية التي تتناول نفس الاحداث وذلك لتحديد تاريخها .

توجد الوثائق العثمانية في عدة اماكن : فهناك ارشيف رئاسة الوزراء Bas Bakanlik Arsiv, Genel Mudrluon ويضم هذا الارشيف مجموعة هائلة من الوثائق ، التي تنقسم الى عدة مجموعات منها مجموعة وثائق الديوان الهمايوني ، مثل وثائق التعيينات وكل الامور الخاصة بالديوان الهمايوني .

وهناك مجموعة وثائق الباب العالي ، ويجد الباحث ضمن هذه الوثائق الخطوط الهمايونية والارادة السلطانية على النحو التالي :

ارادة داخلية
ارادة خارجية
ارادة مجلس الاحكام العدلية
ارادة مجلس الوكلاء (المجلس الخصومي)
ارادة مجلس شورى الدولة

هذا بالاضافة الى الوثائق والمراسلات التي كانت تتم بين الصدارة العظمى ووزارات ودوائر الدولة المختلفة . وهناك ايضا وثائق الباب الدفتري .

اما بالنسبة لوثائق هذا البحث ، فانها تتناول بعض امور الحجاز مثل الترفيعات والتعيينات .

هذا بالاضافة الى وثائق بلدية استانبول ، ومحفوظات متحف طوب قبو سراي .

اما المجموعة الثانية من الوثائق التي نقدمها في هذا البحث فهي من ارشيف وزارة الخارجية (٦) في استانبول ، ومن المعروف ان الدولة العثمانية منذ عام ١٩١٣ بدأت بجمع وثائق الباب العالي وتقسيمها الى اربعة اقسام حسب الموضوع ، فجاءت على النحو التالي : ادارية ـ سياسية ـ حقوقية ـ متنوعة .

ومعظم مجموعة هذه الدراسة من القسم الثاني« السياسي» ، ومن اهم دفاترها ٤٨١ ـ ٤٨٢ (٧) ، وتضم وثائق عن الخليج العربي الذي تطلق عليه السلطات العثمانية اسم « بصرة كورفزي » اي خليج البصرة . كذلك تضم هذه الدفاتر وثائق لبصرة . هذا بالاضافة الى ملفات ٦٨٠ ـ ٦٨٢ والتي تضم وثائق الخليج العربي حتى عام ١٩١٤ .

وعند وضع هذه الدراسة سلكنا طريقين :
الاول : تصنيف الوثائق
الثاني : ترجمتها ، وتركنا للباحث امر استقرائها كما شاء ، وقد حرصنا على اضافة بعض التعليقات اللازمة والمكملة للوثيقة .

وقد اخترنا عددا من الوثائق تتناول اكثر من موضوع جاءت على النحو التالي :

ادارية .

عسكرية وامنية .

الصراع الدولي .

انعامات « تلطيفات » .

الالقاب والنياشين : يشكل موضوع الالقاب والنياشين في الدولة العثمانية اهمية كبيرة ، ولو عدنا الى الوراء للتعرف على كيفية نشأة الالقاب في الدولة لوجدنا انه بسبب بساطة الحياة لم تكن الالقاب معروفة بكثرة في صدر الاسلام ، ولكن كانت هناك بعض الالقاب مثل لقب امير المؤمنين الذي سمي به الخليفة عمر ابن الخطاب ، كما ظهر لقب خليفة عندما بويع «ابو بكر» خليفة للنبي عليه الصلاة والسلام ، وعندما اصبحت الخلافة في يد العباسيين لم تعد الحياة الاجتماعية والسياسية كما كانت فقد اصابها الكثير من التغيير الذي انعكس بدوره على الالقاب التي ازداد الاهتمام بها ، واصبح منح الالقاب من الامور « المهمة التي اعتبرت من حقوق الخليفة وحده » (٨) .

وعندما استولى السلاجقة على السلطة في الدولة العباسية بدا تغلغل العناصر التركية في العالم الاسلامي ، فقد حرص السلاجقة على اتخاذ انظمة ومظاهر جديدة ، منها الاكثار من الالقاب للسلاطين وذوي النفوذ من الوزراء ، واستمر الاهتمام بالالقاب في عصر المماليك ، وتم تقسيم الوظائف الى مراتب وتحددت الالقاب (٩) لكل مرتبة .

القاب الدولة العثمانية : اما بالنسبة للدولة العثمانية فقد ظهر الاهتمام فيها بالالقاب بشكل واضح ، وكذلك الحال بالنسبة للرتب والنياشين ، فكان الصدر الاعظم (١٠) يخاطب بلقب « فخامتلو دولتلو » « حضرتلري » اى صاحب الفخامة والدولة . ويخاطب شيخ الاسلام « دولتلو سماحتلو حضرتلري » اي حضرة صاحب الدولة والسماحة . والصدر الاعظم المعزول يخاطب بلقب : « ابهتلو دولتلو حضرتلري » اي صاحب الابهة والدولة .

ويخاطب الوزير ومن يحمل رتبة مشير بلقب : « دولتلو افندم حضرتلري » اى صاحب الدولة .

اما امير مكة فكان يخاطب بلقب « دولتلو سيادتلو افندم حضر تلرى » اى صاحب الدولة والسيادة ، ويخاطب اغا دار السعادة الشريفة بلقب « دولتلو عنايتلو افندم حضر تلرى » اى صاحب الدولة والعناية . ويخاطب من يحمل رتبة فريق اول واصحاب الرتب الرفيعة بلقب « عطوفتلو افندم حضر تلرى » اى صاحب العطوفة (١١) . والوزراء الذين يحوزون على الثقة والاعتماد عليهم تتم مخاطبتهم بلقب ابهتلو دولتلو حضر تلرى اى «صاحب الابهة والدولة» . ويخاطب

« العظام والوزراء وأصحاب الشرف والطهارة وذوي المقام الجليل» . ومنصب « سر العسكر » بلقب « دولتلو عطوفتلو افندم حضرتلري » اي صاحب الدولة والعطوفة . كذلك يخاطب الوزراء « العظام » واصحاب الراى والمشورة بلقب دولتلو افندم حضر تلرى « حضرة صاحب الدولة » (١٢) . ويخاطب الوالي بلقب « عطوفتلو » اى صاحب العطوفة ، والمتصرف بلقب « سعادتلو » اى صاحب السعادة ، والقائمقام بلقب « عزتلو » اى صاحب العزة ، و « رفعتلو » صاحب الرفعة ، اما مدير الناحية فيخاطب بلقب « فتو تلو وحميتلو » ، اى صاحب الفتوة والحمية ، والقاضي يخاطب بلقب « فضيلتلو » اى صاحب الفضيلة . ويخاطب المدرس بلقب « مكرمتلو مودتلو » اي صاحب المكرمة والمودة (١٣) .

اما بالنسبة لتصدير الخطاب أو مقدمته فكانت على النحو التالي : اذا كانت الرسالة موجهة من العلماء الى الصدر الاعظم فتبدا بـ : « معروض داعي كمينة لريدركه » واذا كانت موجهة الى الصدر الاعظم من سائر الشخصيات فتبدا بـ : « معروض جاكر كمينة لريدركه » اى « اعرض لسيادتكم » .

اما بالنسبة للوزراء الذين يحوزون على الثقة والاعتماد عليهم ، فقد كان تصدير الرسالة الموجهة اليهم من طرف العلماء : « معروض داعيلر يدركه » اي الداعي لكم .

وعندما تكون المخاطبة من طرف سائر الشخصيات «معروض جاكر لريدركه»(١٤) اي العرض الحالي . وعندما يخاطب المرؤوس رئيسه يضيف كلمة « افندم حضرتلري » في خطابه ، بينما يكتفي بكلمة افندم من الرئيس الى المرؤوس.(١٥) .

الرتب : كانت الرتب تمنح الى المدنيين وغيرهم من العسكريين ومن اهم الرتب **ما يلي :**

رتبة فريق أول ، رتبة اللواء للرجال الكرام ، والى الامراء الكرام (١٦) . ويخاطب الولاة من العسكريين ومن ذوي الرتبة الاولى من الدرجة الثانية بلقب صاحب السعادة ، أما اللواء صاحب الرتبة الثانية من الدرجة الممتازة فكان يخاطب بـ « صاحب العز » .

اما مخاطبة من هم من الرتبة الثانية من الدرجة الثانية والقائم بالامور العسكرية ومدير الاصطبل فقد كانت على النحو التالي :

عزتلو (افندم) (باشا) (بك) ـ اغا .

ويخاطب الرؤساء الكبار من الرتبة الثالثة ومنها رئيس الحرس الملكي ـــ والامناء على المخابرات بلقب « رفعتلو ـــ صاحب الشأن العالي » بك ، افندم ، اغا . الرتبة الرابعة وهم : رئيس شؤون الاقليات ، ولاصحاب الرتبة الخامسة « الرائد » فقد كانت تتم مخاطبتهم بلقب فتوتلو بك ـــ افندم ـــ اغا .

اما بالنسبة لمخاطبة من هم دون الرتب المذكورة ولسائر الموظفين فقد كانت على النحو التالي : حميتلو ـــ بك ـــ افندي ـــ اغا (١٧) .

ومما تجدر الاشارة اليه انه كان «لكل رتبة كسوة مذهبة خاصة كان يلبسها اصحاب الرتب في المواسم والمواكب » (١٨) . هذا بالاضافة الى بعض الرتب الاخرى والتي يحملها عدد كبير من موظفي الدولة سواء في العاصمة او في الولايات ، وسوف نتطرق اليها في الصفحات التالية .

النياشين : ولكل عهد من عهود السلاطين نياشينه ، ولعل من اهمها تلك النياشين التي ظهرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، ومن بين تلك النياشين التي ظهرت في عهود السلاطين ما يلي :

نيشان افتخار مرصع « درجة واحدة » ـــ ظهر في عهد السلطان محمود الثاني ، وظهر نيشان امتياز مرصع ـــ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وظهر نيشان عثماني مرصع « اربع درجات » ـــ في عهد السلطان عبد العزيز ، نيشان مجيدي مرصع في خمس درجات ـــ ظهر في عهد السلطان عبد المجيد ، ونيشان « شفقت » وهو نيشان الشفقة للنساء ، ظهر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

نيشان أرطغرل مرصع « درجة واحدة » ـــ ظهر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٩) .

وقد يحمل الشخص اكثر من نيشان ، فالوزير مثلا يحمل نيشان افتخار مرصع وامتياز مرصع وعثماني ومجيدي ، والجدير بالذكر ان كل الوزراء في ١٣٢٢ كانوا يحملون نياشين افتخار مرصع ـــ امتياز مرصع ـــ عثماني ـــ مجيدي ، كما كانوا يحملون لقب « باشا » (٢٠) . هذا بالاضافة الى بعض النياشين الاخرى مثل نيشان « المزية » وهو من خمس درجات ، ونيشان « المعارف » وهو في ثلاث درجات .

ويبدو أن النياشين السابقة الذكر هي التي عمل بها ولذلك لم تذكر السالنامة لعام ١٣٢٢ غيرها . اي ان النياشين السبعة الاولى هي اهم نياشين الدولة .

الميداليات :

عبارة عن ثلاثة انواع : ذهبية وفضية ونحاسية ، وهناك ميداليات ظهرت في مناسبات مختلفة مثل ميدالية الحرب الروسية عام ١٢٩٤ ــ وميدالية خط الحجاز عام ١٣١٩ .

كما كانت هناك ميداليات أخرى منها ميدالية المعارف ــ ميدالية اليمن ــ ميدالية الافتخار ــ ميدالية الامتياز (٢١) .

وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان الحكم العثماني يستند على السلطنة والخلافة ومشيخة الاسلام ، التي كانت تقوم بدور الشورى ، أما الديوان فهو الذي يأتمر بأوامر السلطان العثماني الذي هو الخليفة (٢٢) . ولقد لعب الديوان السلطاني « الهمايوني » دورا مهما في تاريخ الدولة فهو عبارة عن مجلس وزراء موسع ، وحتى منتصف القرن السابع عشر كان الديوان مركز الحكومة حيث يجتمع اعضاؤه لبحث شؤون الدولة المختلفة الخارجية والمالية والقانونية والعسكرية واتخاذ القرارات ، ويساعدهم « جهاز اداري منظم » (٢٣) ولكن مع نمو وتطور انظمة الدولة العثمانية ، دخلت العلاقة بين رجال القصر والحكومة مرحلة ظهر فيها التنافس ، وأصبح كل طرف يحاول السيطرة على مجريات الامور لاضعاف الطرف الاخر .

وكانت اهم الوظائف في الادارة المركزية في الدولة العثمانية على النحو التالي : ــ الريس افندي والذي يطلق عليه « رئيس الكتاب » حيث انه اكبر كتاب سكرتارية الصدر الاعظم ــ ويتولى الاشراف على السكرتارية ، وحفظ القوانين واصدار براءات السلطنة للولاة واصحاب الاقطاعات العسكرية وغير ذلك من الامور المتعلقة باصدار البراءات ، كما كان الريس افندي أو رئيس الكتاب مسؤولا عن التقارير والمذكرات التي يضعها الصدر الاعظم لكي يرفعها الى السلطان . ومن المعروف انه في الفترة (١٧٢٠ ــ ١٨٣٢) كان الصدر الاعظم يقوم بتلخيص كل ما يرد الى السلطان من مكاتبات ويعرضها على السلطان الذي يدون عليها أمره .

وقد تطورت اختصاصات الريس افندي عندما بدأت الدولة تدخل في علاقات دبلوماسية مع الدول الاخرى وأصبح بمثابة وزير الخارجية خصوصا مع اتساع وتزايد الاعباء والمهام التي القاها السلاطين على عاتق الصدر الاعظم (٢٤).

ولكن في اثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني أصبح رئيس الكتاب من موظفي القصر (٢٥) وظل السلطان (٢٦) هو المرجع الاول والاخير لشؤون

الدولة العثمانية . فعندما تولى السلطان عبدالحميد مقاليد الحكم في ١٨٧٦ــ١٩٠٩ ركز السلطة في يده فلم يقتصر اهتمامه على الامور الهامة ، بل كان يحرص على معرفة كل صغيرة وكبيرة في الدولة ، على الرغم من وجود عدد من رجال الادارة من مدنيين وعسكريين يساعدونه في ادارة شؤون الدولة ، وهؤلاء معظمهم من مستشاري السلطان ، مما اضعف من سلطة الباب العالي ، واصبح القصر أو الديوان هو الواسطة بين السلطان والباب العالي .

ويبدو أن السلطان عبد الحميد الثاني لم ينس ما حدث للسلطان عبد العزيز وما حدث للسلطان مراد الخامس ، كما ان السلطان عبد الحميد حكم في فترة من أصعب الفترات التي مرت بها الدولة العثمانية فيما يتعلق بعلاقاتها الخارجية ، فقد كانت المسألة الشرقية والاضطراب في البلقان والحرب الروسية التركية في ١٨٧٧ ، والتي اسفرت عن هزيمة الدولة العثمانية وعقد اتفاقية سان استيفانو التي ترتب عليها فصل مقاطعات رومانيا وصربيا والجبل الاسود عن الدولة العثمانية (٢٧) ، وتذكر بعض المراجع (٢٨) ان السلطان عبد الحميد كان في السنة الاولى لتسلمه السلطة اكثر تفتحا للافكار الجديدة ، وانه كان يصلي مع العامة يوم الجمعة ويناقش العثمانيين والاجانب في مشاكل الدولة .

كما انه اعلن الدستور ١٨٧٦ الا انه اوقف العمل بـه في فبراير ١٨٧٨ وحرص على تركيز السلطة وادارة شؤون الدولة العثمانية في الديوان الامبراطوري الذي يطلق عليه « المابين الهمايوني » واعطى بذلك السلطة لرجال الديوان الذي اتسعت ادارته وتشكيلاته ، وكان يطلق على العاملين به «ما بين همايون جناب ملوكاته مشيري » وذلك منذ ١٨٣٢ حين اصبح باشكاتب الهمايون هو الذي يقوم بالاطلاع ودراسة كل ما يرد الى السلطان من مكاتبات ومن ثم عرضها على السلطان وتسجيل اوامره بشأنها . وتصدر الارادة السلطانية أو الارادة السنية كتابة ومتوجة بالطغراء السلطانية ، والتي يقوم بختمها « النشانجي باشا » وهو المسؤول عن « الصيغة القانونية للوثائق وهو الذي يصدق عليها قبل ختمها بالطغراء » ، ولكن هذه الوظيفة او المنصب الذي كان يمثله « النشانجي » بدأ بالضعف فيما بعد بالنسبة للريس افندي ، ويعود ذلك الى أكثر من سبب :

(١) دخول او انقطاع الصلة بين النشانجي والسلطان بسبب افراط الاخير في حياته الخاصة مما قلل من مكانة وقيمة النشانجي .

(٢) دخول الدولة في علاقات دبلوماسية مع الدول الاوروبية وقد ترك الوزير الاعظم الذي كان يتولى الشؤون الخارجية تلك المهمة الى الريس افندي(٢٩) الذي كان يعتبر رئيسا للادارة الخارجية فمنحه ذلك سلطة ونفوذا اقوى كانت له انعكاساته على « النشانجي » .

ثم يأتي الجاويش باشا وهو الذي يقود الفرقة التي تخدم السلطان وهي فرقة (الجاوشية) ويعد احد نواب الصدر الاعظم ، ثم كاخيا بك الذي كان ينوب عن الصدر الاعظم في الشؤون الداخلية والخارجية .

والباشا دفتردا وهو المختص بالشؤون المالية للدولة ثم الدفتر افيني اى الذي (٣٠) يشرف على دار السجلات .

والحقيقة ان رئيس الكتاب الذي يتبع الصدر الاعظم كان يقوم بنفس المهام التي ينهض بها رئيس الديوان في العصر الفاطمي ، وعلى اى حال فان الاضطراب والضعف الذي بدا يدب في الدولة العثمانية بعد منتصف القرن السادس عشر اعطى الفرصة سانحة لرجال القصر والصدر الاعظم وكبار الموظفين في القصر السلطاني لاكتساب مزيد من النفوذ ، خصوصا وان السلاطين اخذوا ينصرفون الى حياة القصر والحريم .

وكان منصب كل من الصدر الاعظم وشيخ الاسلام متساويين ، فتأتي بعد البلاط السلطاني وتشكيلاته المتعددة وظيفة الصدر الاعظم وشيخ الاسلام الذي كان يمارس سلطاته في المجالات الدينية واصدار الفتاوى مثل فتاوى الحرب والصلح وعزل السلاطين ، ولكن الصدر الاعظم يمارس سلطات اوسع الى حد ما في الشؤون الداخلية والخارجية (٣١) . وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني كان شيخ الاسلام يحمل نياشين غير تلك التي يحملها الصدر الاعظم وهي :

افتخار — امتياز — مجيدي — عثماني .

اما نياشين الصدر الاعظم فقد كانت على النحو التالي :

افتخار — عثماني — مجيدي وكلها مرصعة .

ونستنتج من المعلومات السابقة انه لم يكن من السهل على « الناظر » الوزير ان يبت في امر ما دون الرجوع الى الصدر الاعظم او دون قرار من مجلس الوزراء « الباب العالي » فيرفع الامر من الصدر الاعظم الى السلطان لاستصدار الفرمان او « الارادة السنية » والجدير بالذكر ان الوثائق العثمانية تعطى صورة حقيقية حول مركزية الادارة العثمانية .

★ ★ ★

كانت الممتلكات الخاضعة للدولة العثمانية مقسمة الى عدة ولايات (٣٢) تتبع « نظارة الداخلية » من الناحية الادارية . ويحمل الوالي رتبة مشير ، فهو القائد عسكري ايضا ، ولكن عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم (٣٣)

فصل القيادة العسكرية عن السلطة الادارية في الولايات ، لكي لا يعطي فرصة للولاة للاستقلال ، ولكي يجعل كل ادارة رقيبة على الاخرى .

وكانت كل ولاية مقسمة الى سناجق واقضية ، ويراس السنجق متصرف ، بينما يراس القضاء قائمقام ، وكل منهما يتبع الوالي ، وتأتي الناحية بعد القضاء في التقسيم الاداري العثماني .

وامامنا عدد من الوثائق الادارية ، منها مثلا ما هو متعلق بنجد ، فبموجب المادة الاولى من التعليمات التي أصدرها مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩ — ١٨٧٢) في ديسمبر ١٨٧١ في أعقاب نجاح العثمانيين في حملة نجد ، فقد تم تشكيل متصرفية نجد التي شملت الاحساء — القطيف — قطر والمبرز ، واعتبرت الهفوف مركز المتصرفية ، كما تقرر ان يقيم هناك محاسب باسم مدير المالية الى جانب مساعد المتصرف ونائبه ، بالاضافة الى محكمة تمييز الحقوق من أجل تحديد خدمات ووظائف الموظفين . وقد اعتبرت الهفوف والمبرز والقطيف وملحقاتها قائمقامية وعلى راسها قائمقام ونائب وموظف للمالية باسم مدير المال ، وامين صندوق وكاتب اللغة العربية ، كما تقرر تشكيل مجلس ادارة ومجلس قضاء (٣٤) .

والوثيقة رقم (١) تتناول موضوع المرشحين لشغل وظيفة متصرف نجد — وقد أوضح ناظر الداخلية في رسالته انه نظرا لقلة راتب المتصرف والذي كان ٦٧٠٠ قرش (٣٥) فان الاقبال على هذه الوظيفة ضعيف ، ولذلك فانه على الرغم من المرشحين الذين تقدموا لشغل هذه الوظيفة الا ان النظارة لم تجد من بينهم من يصلح لشغل هذا المنصب المهم ، فادارة نجد من الامور الصعبة والتي من ابرز صعوباتها العمل من أجل السيطرة على القبائل . كما ان متصرفية نجد من المناطق البعيدة ، ولذلك فقد اقترح ناظر الداخلية اختيار احد « المعزولين » لشغل هذا المنصب وطرح اسم « عبد السلام افندي » الذي كان يشغل وظيفة متصرف في ولاية البصرة او « شوكت باشا » الذي كان يشغل وظيفة رئيس قلم ولاية بغداد ، او نجيب بك متصرف ايلبيصان .

ان مسألة تعيين المتصرف لا تقتصر على ترشيح يتقدم به ناظر الداخلية الى الصدر الاعظم الذي يعرضه على السلطان ، بل تقدم تلك الترشيحات الى لجنة تعرف باسم « لجنة الموظفين المدنيين » (انظر وثيقة رقم (٢)) . ، او « لجنة موظفي الدولة » ، مؤلفة من ستة اعضاء ورئيس ، وتقوم هذه اللجنة بدراسة طلبات المتقدمين وكل ما يتعلق بهم للحكم على مدى كفاءتهم ، ثم تتقدم برايها الى الصدر الاعظم .

وتشرح الوثيقة المواصفات التي طرحتها نظارة الداخلية والتي رات ضرورة توافرها في المرشح ليشغل وظيفة متصرف نجد ، وهي ان يكون من المعزولين ، او ان تكون استقالته ليست بصفة انضباطية بل على اثر شكوى ضده . والحقيقة ان الدولة العثمانية منذ سيطرتها على نجد في ١٨٧١ وهي تواجه الكثير من المتاعب في ادارة تلك الجهات فقد استعانت منذ البداية بزعيم المنتفق « ناصر السعدون » للسيطرة على مجريات الامور وعلى القبائل ، كما لجات الى عزل متصرف وتعيين اخر ، تلك هي سياسة السلطان عبد الحميد الثاني كي لا يعطي فرصة للاستقلال . وهذا التبديل جاء نتيجة لعدم استقرار الادارة العثمانية في نجد .

نعود الان الى مسالة تعيين المتصرف ، كان راى اللجنة تعيين عبد السلام افندي الذي رشحته الداخلية والذي كان قد سبق له ان شغل منصب « متصرف مزان » (٣٦) ولكنه فصل من وظيفته ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان راى اللجنة ان هذا الموظف من ذوي الخبرة والمقدرة ، الا انه لم يتم الاخذ برأى اللجنة ، وكان الباب العالي قد رشح متصرف ايلبصان المعزول « نجيب باشا » ونزولا عند راى الباب العالي رشحت اللجنة متصرف ايلبصان مبررة ذلك بخبرته الواسعة في احوال المنطقة العربية ، وارسلت المذكرة الى ناظر الداخلية لعرضها على الصدر الاعظم الذي يعرضها بدوره على الباب العالي . ثم تعرض على السلطان لاستصدار فرمان التعيين . كان هذا فيما يتعلق بالتعيين ، أما العزل فيتم بموجب اشعار من الادارة المحلية التي يتبعها حيث يرسل الاشعار الى ناظر الداخلية ومن ثم الى الصدر الاعظم . (انظر الوثيقة رقم (٣)) .

اما الاستقالة فقد يحدث ان يعود القائمقام او المتصرف الى العاصمة العثمانية ويرفض العودة الى مقر عمله ، **وتحدثنا وثيقة رقم (٤) عن هذا الموضوع فتتناول :**

موضوع عودة قائمقام جدة (٣٧) الى استانبول واعرابه عن حاجته للمعالجة ولذلك فهو لا يرغب في العودة الى جدة بل يرغب في الاستقالة ، عندئذ طلبت نظارة الداخلية من الباب العالي اختيار احد ثلاثة اشخاص رشحتهم لتولي هذه الوظيفة ، وهم : رئيس قلم ولاية الحجاز « حسين حسني افندي » و «صبحي» الذي كان يعمل في رئاسة قلم البصرة ولكنه فصل منها ، وأحمد مرزا الذي كان يعمل رئيسا لقلم معمورة العزيزة ، ثم عرضت تراجم حال المرشحين على لجنة موظفي الدولة والتي رشحت حسين حسني افندي ، اذ انها لم تؤيد ترشيح قلم ولاية البصرة لوظيفة رئيس قلم ولاية الحجاز على اساس انه لا يصلح لهذه الوظيفة ، انظر الوثيقة رقم (٥) قائمقام ، وقد ارسل

الصدر الاعظم الى رئيس كتاب القصر السلطاني « تحسين باشا » رأى اللجنة لعرضه على السلطان والحصول على موافقته وعلى فرمان التعيين ، وقد صدر فرمان التعيين بعد ذلك مباشرة .

لا شك ان استقالة القائمقام بهذه الصورة لها انعكاساتها السلبية على ادارة جدة . ويعد هذا من العيوب في الادارة العثمانية .

★ ★ ★

تناولنا في الصفحات السابقة موضوع الرتب وفي مقدمتها رتبة « وزير » ، وهي رتبة مدنية . من ضمن الذين كانوا يحملون هذه الرتبة شريف مكة ، وتتناول وثيقة (٦) موضوع منح شريف مكة علي باشا رتبة وزير ، فقد ارسل الصدر الاعظم الى السلطان العثماني طلب الموافقة على منح الشريف علي رتبة وزير ، واوضح له انه نظرا لصعوبة المواصلات فان المنشور سيرسل مع احد اعضاء لجنة التنظيم العسكري والذي كان مقررا ان يتوجه الى الحجاز .

ان رسالة الصدر الاعظم موجهة الى رئيس كتاب القصر السلطاني لكي يعرضها على السلطان ، والجدير بالذكر ان الصدر الاعظم في ذلك الوقت كان فريد باشا ، وكان يحمل نياشين : افتخار — مرصع ، وعثماني مرصع ، ومجيدي مرصع . بينما كان رئيس الكتاب تحسين باشا يحمل نياشين افتخار مرصع ، امتياز مرصع — عثماني مرصع — مجيدي مرصع . ويلاحظ كذلك ان الصدر الاعظم في رسالته اضاف كلمة افندم في مقدمة الرسالة . ويوضح ذلك المكانة البارزة التي كان يتمتع بها رئيس الكتاب .

★ ★ ★

ثم ننتقل الى موضوع الانعامات والتي تطلق عليها الوثائق العثمانية اسم « التلطيفات » ، فتتناول وثيقة رقم (٧) الرسالة السلطانية والسيف اللذين ارسلا الى شريف مكة محمد بن عون ، كما تتناول علامة الطربوش التي ارسلت الى والي جدة عثمان باشا ، وتوضح الرسالة أن كلا من الشريف والوالي قد عبرا برسالة عن شكرهما للسلطان عن طريق الصدر الاعظم الذي أخبر رئيس الكتاب بمضمون الرسالة .

كذلك وثيقة (٨) تتناول موضوع الانعامات أو التلطيفات حيث تتحدث حول تحويل وسام الشريف عبد الله امير مكة الى وسام مرصع ، وكذلك منح شقيقه الشريف حسين وساما من نفس الدرجة ولكن من المرتبة الثانية ، ومنح والي

الحجاز معمر باشا وساما عثمانيا ، والحقيقة ان الرسالة غير موقعة ، ولكن من المعروف أن مثل هذه الامور من اختصاص الصدر الاعظم ، ولذلك يمكن القول ان الرسالة مرسلة من الصدر الاعظم ، وقد ارسل الشريف عبد الله والشريف حسين كذلك والي الحجاز رسالة شكر الى الصدر الاعظم الذي أرسل مضمونها بدوره الى رئيس كتاب القصر لكي يعرضها على السلطان .

وتتناول الوثيقة رقم (٩) من مجموعة وثائق الحجاز الادارية موضوع تعيين مرافق لامير مكة المكرمة ، وذلك لضمان مراقبة الشريف ، خاصة وان المرافق من العسكريين ومن ذوي الرتب الرفيعة ويتولى في نفس الوقت وظيفته الاساسية كطبيب .

قلنا ان الدولة العثمانية في اعقاب انسحاب المصريين من شبه الجزيرة العربية اتبعت سياسة ازدواج السلطة في محاولة منها للسيطرة على الحجاز ، وتتناول وثيقة رقم (١٠) موضوعا هاما وهو الخلاف بين امير مكة « الشريف علي ابن عبد الله بن عون » مع والي الحجاز اللواء « فؤاد باشا » .

تشير الوثيقة الى ان الاشعارات الواردة من ولاية الحجاز تبين ان هناك خلافا بين الوالي والشريف ، ولكن لم توضح الوثيقة مصدر الاشعارات ، ومن لجائز ان يكون جواسيس السلطان عبد الحميد الثاني ، ومن الواضح ان الباب لعالي كان يرى ان الخلاف لم يكن بسبب خطأ من الوالي ، بدليل انه تم نقله من لاية الحجاز الى قيادة الجيش السادس (٣٨) في بغداد . ومما يجدر ذكره ان لخلافات التي تنشب بين شريف مكة والوالي في معظم الاحيان يكون سببها لتنافس حول الصلاحيات والاختصاصات ، وعلى الحكومة العثمانية ان تحدد وقفها مع الوالي او مع الشريف ، وبالنسبة للحالة التي تتناولها هذه الوثيقة قد وقفت الى جانب الطرفين ، الا انها في بعض الحالات تقوم بعزل الوالي ، أحيانا أخرى تعزل الشريف .

وهناك رأى (٣٩) يرى أنه عندما تكون الدولة قوية تؤيد الوالي ، وعندما كون ضعيفة ترضي الشريف ، بالاضافة الى ذلك فان الوثائق تؤكد ان الحكومة عثمانية تلجأ الى عزل الشريف عندما تشك في اخلاصه .

★ ★ ★

ننتقل الان الى وثائق الامن ، ومثل هذا النوع من الوثائق يرتفع عددها دما تضطرب الاوضاع في ولاية من الولايات ، ومثال على ذلك وثيقة رقم (١١) ي، تتحدث عن احوال الحجاز في ١٢٦٩ هـ اى (١٨٥٢م) خصوصا وان آل

سعود بزعامة فيصل بن تركي كانوا قد بدأوا في بناء دولتهم مرة ثانية في نجد ، فكانت السيطرة على القبائل من الامور الاساسية التي تؤكد وتعزز سيطرة الدولة على الحجاز ونجد ، وكما ذكرنا سابقا فان شؤون القبائل احدى مهام شريف مكة .

وبالنسبة للشريف عبد المطلب الذي تتحدث عنه الوثيقة ، فقد عين أميرا على مكة للمرة الثانية (١٨٥٢ ــ ١٨٥٦) وكانت تربطه علاقات حسنة مع احدى اهم قبائل الحجاز (حرب) كما كانت علاقته طيبة بالصدر الاعظم رشيد رضا .

اما الوثائق التي تتناول العلاقات الكويتية العثمانية ، فانها تتركز حول السنوات الاولى من القرن الحالي ، فالوثيقة رقم (١٢) تتحدث عن تعيين وكيل سياسي بريطاني في الكويت في اغسطس ١٩٠٤ ، وعن موقف الحكومة العثمانية من هذا التعيين ، ونلاحظ من الوثيقة تأخر ردود الفعل التنفيذية للحكومة العثمانية ، فمن المعروف ان منطقة شبه جزيرة العرب شهدت منذ السنوات الاولى من القرن الحالي تطورات هامة لم تكن في صالح السلطنة العثمانية ، وفي مقدمتها استيلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود على الرياض في ١٩٠٢ وصراعه مع ابن الرشيد أمير حائل وحليف الدولة العثمانية ، في الوقت الذي ازدادت فيه العلاقات الكويتية البريطانية توثقا ، ولذلك وجدت الحكومة البريطانية انه من الضروري ان تراقب كل هذه الاحداث والتطورات عن كثب ، ولهذا السبب بدأت في اتخاذ اجراءات تعيين وكيل سياسي بريطاني في الكويت ، وتشير الوثيقة الى ان والي البصرة محمود باشا ابلغ السلطات العثمانية في استنبول بأن القنصل البريطاني أخبره بأن بلاده تنوي تعيين وكيل سياسي لها في الكويت ، الا ان الحكومة العثمانية اعترضت على اساس أن مثل هذا الامر ينبغي أن يحصل على موافقة مسبقة من الحكومة العثمانية . فالكويت تقع ضمن دائرة الاراضي العثمانية ، ولكن لم يكن للاعتراض أى جدوى ، فقد تم تعيين الوكيل السياسي البريطاني في اغسطس ١٩٠٤ ، والحقيقة ان القضية لم تكن مجرد تعيين وكيل سياسي دبلوماسي بل هي تدخل ضمن الصراع بين بريطانيا والدولة العثمانية حول منطقة الخليج العربي .

وهناك عدد من الوثائق التي تتناول موضوع التنافس والصراع الدولي من أجل السيطرة على منطقة الخليج في القرن التاسع عشر وخاصة السنوات الاخيرة منه واوائل القرن الحالي ، فقد شهد الخليج العربي مظاهر متعددة من النشاط العثماني لمواجهة النفوذ البريطاني ، كما ظهرت ردود فعل عثمانية تجاه الصراع الدولي في منطقة تعتبرها الدولة العثمانية من املاكها ، الا انها كانت عاجزة امام النفوذ البريطاني ، ولذلك نجدها تتفق مع بريطانيا في ١٩٠٢ على

المحافظة على الوضع الراهن (٤٠) . وان لم يتم التفاهم بين الحكومتين على مضمون ومفهوم الوضع الراهن هل هو الوضع الذي كان قائما قبل اتفاقية يناير ١٨٩٩ بين الكويت وبريطانيا أم بعد الاتفاقية ؟ ولم يخفف عدم الاتفاق على مفهوم للوضع الراهن من حدة الصراع حول الكويت بين الدولتين .

كان تأمين حرية وسلامة المواصلات البريطانية الى الهند ، بالاضافة الى الحيلولة دون السماح لاي دولة عدا بريطانيا بالسيطرة على هذه الطرق ، هو هدف السياسة البريطانية منذ دخولها منطقة الخليج العربي وعقد اول اتفاقية مع حكام الامارات العربية . أما الحكومة العثمانية فقد كانت تخشى من أن تقوم بريطانيا بتحويل الكويت الى محمية بريطانية ، ولذلك فان المحافظة على الوضع القائم افضل للمصالح العثمانية ، في نفس الوقت كانت بريطانيا ترغب في المحافظة على الوضع الراهن في آسيا عموما ، وذلك للحيلولة دون نجاح المحاولات الالمانية والغربية بشكل عام ، وهو ما اكده وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في ٢٢ يناير ١٩٠٢ وهذا ما تتناوله وثيقة رقم (١٣) .

لقد كانت الكويت محور الصراع الدولي منذ السنوات الاخيرة من نهاية القرن التاسع عشر ، فقد ظهرت المطامع الالمانية والروسية ، فتطلعت المانيا بجعلها نهاية لخط حديد برلين ــ بغداد ، وتطلعت روسيا لانشاء محطة فحم ، ولكن حالت بريطانيا دون نجاح هذه الخطط ، ولا يمكن ان نفصل احداث نجد منذ ١٩٠٢ عن الكويت التي كانت تتأثر بما يجري في نجد ، وكما لعبت الدبلوماسية الكويتية في السبعينات من القرن التاسع عشر دورا في العلاقات القطرية العثمانية وذلك حين توجه الشيخ عبد الله الصباح حاكم الكويت مع احد الضباط العثمانيين الى قطر محملا بأعلام عثمانية ، فان الشيخ مبارك الصباح على الرغم من علاقاته الوطيدة ببريطانيا كان يحرص على مهادنة الدولة العثمانية ، واتبع سياسة المداراة ، فتبرع في ١٩١١ للدولة العثمانية في أعقاب الحريق الذي شب في الاستانة ، كما اعتبر نفسه احد افراد الجيش السادس ، وابدى استعداده لمشاركة في حرب طرابلس بقوات من العشائر الكويتية .

ولقد استطاعت بريطانيا تقوية مركزها في المنطقة عن طريق القوة البحرية والارتباطات والتعهدات التي حصلت عليها من حكام الخليج ، تلك الارتباطات والاتفاقات التي عقدت بين قوى غير متكافئة وفي ظروف استغلتها بريطانيا لصالحها ، وقد حدد تصريح وزير الخارجية البريطانية لانزدون في ٥ مايو ١٩٠٣ اسس السياسة البريطانية في منطقة الخليج العربي وهي :

(١) « حماية تقدم التجارة البريطانية في مياه الخليج » .

(٢) « تعتبر الحكومة البريطانية ان اقامة قاعدة بحرية ، او بناء حصين

في الخليج بواسطة اى قوة اخرى تهديد خطير للمصالح البريطانية ، وسيلقى المقاومة من بريطانيا بمختلف الوسائل الممكنة » (٤١) .

حاولت الدولة العثمانية الحيلولة دون امتداد النفوذ البريطاني . ولكن جاءت محاولاتها في وقت كانت فيه قواها منهكة ، وتواجه كثيرا من المشاكل والضعف التي ظهرت بشكل واضح منذ اواخر القرن الثامن عشر ، ومن هذه المشاكل حركة محمد علي وحركة محمد بن عبد الوهاب في نجد : « الحركة السلفية » وتأسيس الدولة السعودية الاولى (١٧٤٥ ــ ١٨١٨) ، كما انها ومنذ السنوات الاولى من القرن التاسع عشر (٤٢) بدات تفقد الكثير من اراضيها .

نعود الان الى قضية الصراع الدولي حول منطقة الخليج العربي ، ان اتفاق المحافظة على الوضع الراهن لم يكن يعني تجاهل النشاط البريطاني وتحركات السفن البريطانية في مياه الخليج العربي خصوصا بالقرب من البصرة ، ولذلك فقد نشطت السلطات المحلية في ولاية بغداد في مراقبة تلك التحركات كما امتدت مراقبتها لتحركات السفن الفرنسية والروسية وهذا ما توضحه الوثائق رقم (١٤ ــ ١٥) .

والواقع أن الامر بالنسبة لبريطانيا لم يقتصر على مواجهة العثمانيين بل ايضا مواجهة المطامع الفرنسية والروسية .

لقد كانت العلاقات الانجليزية والفرنسية متوترة بخصوص بعض القضايا المتعلقة بالخليج العربي ، وبالتحديد حول مشكلتين متعلقتين بمسقط :

(١) حمل السفن العمانية الاعلام الفرنسية .

(٢) تجارة السلاح (٤٢) .

ان توتر العلاقات بين البلدين واكبه نشاط فرنسي في مياه الخليج العربي(٤٣) يهدف الى مناواة النفوذ الانجليزي هناك ، وقد تطلعت فرنسا الى ايجاد خط من البواخر في الخليج العربي محاولة الاستفادة من انشغال بريطانيا بحرب البوير . وكانت فرنسا قد عقدت في ١٨٩١ (٤٤) اتفاقية سرية مع روسيا بهدف مناواة النفوذ الانجليزي ، وعلى الاخص في فارس والخليج العربي ، ولذلك فقد عمدت السفن الفرنسية والروسية في تلك الفترة الى التجول في مياه الخليج العربي .

وكلما ظهرت هذه السفن في موانى الخليج العربي ازداد تجول السفن البريطانية هناك ، مما كان يثير القلق والاحتجاج العثماني ، ولذلك فقد كان على الحكومة العثمانية أن تواجه الصراع الدولي والمطامع الدولية في منطقة تعدها من

ممتلكاتها ، فكانت تلجأ الى اسلوب الاحتجاج عن الطريق الدبلوماسي ، كما حدث عندما لوحظ نشاط السفن الحربية الفرنسية في مياه الخليج في يناير ١٩٠٢ تقدمت باحتجاج لوزير الخارجية الفرنسية دلكسايه الذي اجاب بأنه يجهل نشاط السفن الحربية الفرنسية (انظر الوثيقة رقم ١٦) ، ومن المعروف ان دلكسايه كان من مؤيدي العمل على مناواة الوجود الانجليزي في منطقة الخليج العربي .

وتبين لنا وثيقة رقم (١٧) اصرار فرنسا على سياستها ، فقد طلبت فرنسا من الحكومة العثمانية السماح لاحدى سفنها بدخول مياه البصرة ، ولكن السفينة لم تتقيد بالتعليمات العثمانية ، فقد اجتازت ميناء البصرة الى بلدة القرنة ، وعلى الرغم من ان السلطات العثمانية في البصرة ابلغتها انه لا توجد قاعدة مناسبة في النهر ، فان السفينة استمرت ولم تهتم بالتحذير دون وضع اعتبار للموقف العثماني .

اما روسيا التي كانت تسعى منذ السبعينات الى ايجاد منفذ لها على الخليج العربي ، فقد سعت منذ نهاية القرن التاسع عشر الى انشاء محطة فحم في الكويت ، كذلك تطلعت الى تحقيق مشروع (كابنست) بمد خط حديدي من طرابلس الى الكويت ، ولكن امام النفوذ الانجليزي لم تتمكن روسيا من تحقيق مطامعها ، وان استمرت سفنها تتجول في مياه الخليج خصوصا القريبة من الكويت ، وحول موضوع النشاط الروسي كان نائب الحاكم العام في الهند ١٩٠٢ يرى « انه اذا اقيم ميناء بحري روسي في الخليج العربي وجاء اسطول روسي — كما هو محتمل لمشاركة الاسطول الفرنسي في البقاء في المحيط الهندي ، فانه من المستحيل على بريطانيا ان تكتفي بوجود قوة صغيرة لحماية تجارتها وسلامة الشواطىء التي تقع تحت سيطرتها ، وانما يجب ان تضع بريطانيا قواتها في حالة تأهب دفاعي على طول موانى السواحل الشرقية للهند (٤٥) .

ومن المعروف ان التقارب الالماني — العثماني كان ايضا يثير مطامع القوى الاخرى ، وكلما توطدت العلاقات العثمانية الالمانية ، ساءت العلاقات العثمانية — البريطانية . وكانت المانيا في القرن التاسع عشر قد بدأت سياسة التوجه نحو الشرق ، وقد حصلت على امتيازات في الدولة العثمانية ، في مقدمتها امتيازات مد الخطوط الحديدية ، التي اهمها خط سكة حديد برلين بغداد ، ذلك المشروع الذي واجه معارضة شديدة من بريطانيا خوفا على مصالحها ، وتعد المشاريع الالمانية والروسية اهم الاسباب التي دفعت بريطانيا الى عقد اتفاقية الحماية مع الشيخ مبارك الصباح في ٢٣ يناير ١٨٩٩ .

وقد كان للظروف الدولية في تلك الفترة انعكاساتها وتأثيراتها وبخاصة بعد هزيمة روسيا في الحرب اليابانية ، فقد وجدت انه من الانسب لها التوجه

الى ايجاد صيغة للتفاهم مع بريطانيا التي كانت بدورها راغبة في ذلك التفاهم لمواجهة الالمان ، وتم عقد اتفاقية سنة ١٩٠٧ (٤٦) ، التي قسمت فارس الى ثلاث مناطق ، وقد اعتبرت المنطقة الشمالية منطقة نفوذ لروسيا ، والمنطقة الجنوبية منطقة نفوذ لبريطانيا ، والمنطقة الوسطى محايدة .

وباختصار فقد كان على الدولة العثمانية أن تواجه المطامع الدولية مجتمعة ، خصوصا في اعقاب الاتفاق الذي عقد سنة ١٩٠٤ بين فرنسا وبريطانيا، كذلك الاتفاق البريطاني الروسي في سنة ١٩٠٧ (٤٧) .

الحجر الصحي :

وتعتبر مسألة الحجر الصحي في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر وبداية العشرين احد مظاهر الصراع الدولي حول الخليج العربي ، ويبدو ان الدولة العثمانية حاولت الاستفادة من هذه المسألة باتخاذ بعض التدابير لاحكام سيطرتها على مداخل الخليج العربي . (انظر وثيقة رقم ١٨) .

كانت الشؤون الصحية في الخليج العربي منذ فترة طويلة قبل منتصف القرن التاسع عشر مقيدة لتوجهات المقيم السياسي ، ولكن منذ ان ظهر الطاعون في بومباى في خريف ١٨٩٦ وبدأ ينتشر ويمتد الى بلدان أخرى ، انعقد المؤتمر الصحي العالمي في البندقية في ١٨٩٧ واتخذ عدة قرارات بخصوص الاجراءات الوقائية التي يجب ان تتخذ ، ولكنها ظلت بدون تنفيذ (٤٨) . ولكن بالنسبة للخليج فقد كان من الضروري اتخاذ احتياطات حجر صحي على نحو أوسع ، ولم تكن موارد الحكومة الفارسية تكفي لبدء اتخاذ الاجراءات المناسبة ، ولذلك اقامت المقيمية البريطانية في بوشهر بالاتفاق مع الحكومة الفارسية مكتبا للحجر الصحي في كل من بندر عباس ولنجه والمحمرة وبوشهر ، وقد بلغت تكاليف اقامة مراكز الحجر في الثلاث السنوات الاولى ٨٤٥٠ روبية شهريا ، كانت تتحملها الحكومة الفارسية ، بينما يقع على عاتق ميزانية الحكومة البريطانية في الهند حوالي ٣٤٠ روبية شهريا مقابل اعمال الحجر الصحي التي يقوم بها الاطباء في جاسك وبوشهر ، وكان جراح المقيمية البريطانية في بوشهر هو المسؤول عن تنفيذ اعمال الحجر الصحي ، اذ كانت تحت اشراف المقيم البريطاني ، الا أن الامور المالية حولت الى ادارة الجمرك الذي كان يتولى كل أنواع الانفاق الخاصة بموظفي الحجر الصحي (٤٩) ، ولكن سرعان ما حدثت بعض التطورات ، ففي ١٨٩٧ اعتبر المؤتمر الصحي الدولي الخليج العربي والبحر الاحمر طريقين طبيعيين للامراض الوبائية ، وكان هناك رأى بأن الطاعون والكوليرا امراض قد تظهر في هذه المناطق لقربها وكثرة اتصالها مع الهند ، ومن هنا فقد تمتد هذه الامراض الى أوروبا .

ولم يكن هذا الاتجاه او الراى وليد عام ١٨٩٧ ، فقـد سبق ان دارت مناقشات حول هذه الامور في المؤتمرات الصحية الدولية قبل التاريخ المذكور ، ففي ١٨٩٤ وضعت قواعد ظلت فترة طويلة دون تنفيذ ، من ذلك مثلا اقامة عدد من المراكز الصحية تحت سيطرة السلطات العثمانية في الخليج العربي ، كذلك فرض حجر صحي على القادمين الى الخليج .

وفي اعقاب ظهور الطاعون في الهند سنة ١٨٩٦ ناقش المجلس الصحي(٥٠) بالقسطنطنية في مناسبات عديدة مسألة الموانى الجديدة والاسلوب الذي يجب اتباعه وتطبيقه في موانى الخليج ، وتقرر انشاء مركز دائم في الفاو ، ومنـع السفن المصابة بالطاعون من الرسو في ميناء البصرة ، كما ارسلت لجنة الـى الفاو لاختيار الموقع المناسب للمركز ، وتوقف الامر عند هذا الحد ولم يتـم عمل شيء .

وظل في الفاو مكتب صحي بدون اجهزة او مستشفى .

وفي المؤتمر الصحي الذي انعقد في « فينسيا » سنة ١٨٩٧ طرحت مقترحات لاقامة مركز صحي بالقرب من البصرة او آخر في جزيرة هرمز او قسم عنـد مدخل الخليج العربي ، وان تكون هذه المراكز تحت سيطرة مكتب الصحة في العاصمة العثمانية ، ولكن واجهت هذه المقترحات معارضة البريطانيين فـي الهند (٥١) وبالذات حول المركز المقترح اقامته في هرمز ، الذي كان يتطلب عقد اتفاقية بين الحكومتين العثمانية والفارسية .

كان راى الحكومة البريطانية ان اقامة المركز سيمنح الدولة العثمانيـة سيطرة بحرية في الخليج العربي ، كما انه قد يصبح وسيلة لاثارة المتاعب في وجه السفن البريطانية . ولكن رغم هـذه الاعتراضات قبلت الاتفاقية في ٣٠ ديسمبر ١٨٩٨ مع بعض التحفظات ، كما صادقت فارس على الاتفاقية في ٣١ اكتوبر ١٨٩٩ بشرط ان يرفرف العلم الفارسي على المركز الذي عند مدخـل الخليج وان يكون حراس هذا المركز من الفرس (٥٢) ، ولكن يبدو ان بريطانيا كانت تعلم ان مثل هذه القرارات لن تنفذ ، وهذا الذي حدث بالفعل فقد ظلت دون تنفيذ .

وكانت بريطانيا حريصة على ان تظل امور الحجر الصحي في الخليـج ايد انجليزية ، لذلك نجدها تتحفظ حول ما نصت عليه اتفاقية باريس الصحية سنة ١٩٠٣ من ضرورة اقامة مركز صحي في البصرة واخر في هرمز وان يكون حت سيطرة المجلس الصحي في العاصمة العثمانية .

صحيح ان مندوب بريطانيا وقع على الاتفاقية ، الا انها كانت تأمل فـي اجيل مشروع هرمز ، اما التحفظات التي طرحتها فقد جاءت على النحو التالي :

(١) تاجيل اقامة مركز صحي في هرمز حتى يعاد تشكيل المجلس الصحي بالاسلوب المنصوص عليه في الاتفاقية (٥٣) ، وهو تخفيض عدد المندوبين العثمانيين الى اربعة ، ولكل دولة ممثلة في المجلس مندوب واحد في المجلس الصحي ، ولكن رفضت الحكومة العثمانية اعادة تنظيم المجلس الصحي . هذا بالاضافة الى اصرارها على رفع العلم العثماني فوق المركز الصحي في هرمز (٥٤).

(٢) يجب عدم القيام بشيء من شانه تنفيذ المشروع ، وان تقوم لجنة مشتركة تمثل فيها القوى الاوروبية ، ويتم التصويت بالاجماع على الميزانية الضرورية (٥٥) .

ولكن ظل الموقف البريطاني السابق وهو الشك في ضرورة واهمية اقامة مركز بالقرب من مدخل الخليج العربي ، وبالتحديد في هرمز التي كانت ترى السلطات البريطانية انها موقع غير ملائم للمركز .

والسؤال الذي يطرح نفسه : ما الاسباب التي أستندت عليها السلطات البريطانية في معارضتها ؟

كانت الاسباب سياسية ، وتجارية ، وصحية .

الاسباب السياسية : وجدت بريطانيا ان اقامة المركز قد ينجم عنه حدوث سيطرة دولية في منطقة تعد مجالا للنفوذ البريطاني منذ سنوات طويلة .

الاسباب التجارية : سيسهل المركز امام الدول الاخرى فرصة لتعطيل او منع السفن المتاجرة مع بومباى وكراتشي ، حيث سيصبح من السهل ايجاد مبررات صحية ضد هذه السفن وضد تجارة الهند مع فارس .

الاسباب الصحية : ان هذا المركز سيكون بعيدا كل البعد عن منع الامراض ، بل سيساعد على انتشارها ، وسيعرض البحارة في السفن الموقوفة — وهم في غالبيتهم من رعايا بريطانيا — لاخطار الجو والمكان غير الصحي (٥٦) .

والجدير بالذكر ان فرنسا كانت تؤيد قرارات مؤتمر باريس والتي نص احدها على اقامة مركز صحي في هرمز ، والظاهر ان فرنسا كانت تتطلع الى الاستفادة من المركز من الناحية السياسية « كنقطة ارتكاز تقابل المركز البريطاني التلغرافي في هنجام » (٥٧) .

نتيجة لذلك توجه احد اعضاء مجلس الحكومة المحلي « تيودور هومسون » وهو المستشار الطبي للمجلس الى الخليج العربي في فبراير ١٩٠٦ موفداً من قبل الحكومة البريطانية لكي يعطي تقريرا عن المتطلبات الصحية لهذه الاقاليم ،

وكذلك حول موضوع الحاجة الى محطة صحية وامكانية اختيار هرمز وهنجام او اماكن اخرى لهذا الغرض ، وقد صل طومسون الى الخليج في فبراير ، وفي نهاية زيارته كتب تقريرا جاء فيه ما يلي : (٥٨)

ان المشروع الذي يلائم تماما الظروف ويعطي درجة كبيرة من الحماية لاوروبا ، واقل قدر من التدخل في المصالح التجارية في الخليج العربي يتم بواسطة الخطوات التالية : تحسين المراكز الصحية الحالية في المحمرة وبوشهر ــ اقامة مركز صحي في الكويت واخر جديد مكان القائم في البصرة . وكان طومسون يرى ان الوقاية الصحية في الخليج تعتمد على هذه المراكز ، وانها ستعطى وقاية كبيرة لاوروبا من الطاعون والكوليرا ، وسيؤمن لها مركز حراسة بالقرب من مدخل الخليج تتصل بمركز لها في البصرة ، وانه لن تفرض على السفن اى قيود خاصة او مضايقة مثل التي تنتج من المشروع الاخير .

كما اوضح في تقريره ان الخطورة في نقل العدوى تأتي من السفن الشراعية الاهلية التي تقترب من الساحل ، حيث انه بامكانها ان تتجنب المركز الصحي عند مدخل الخليج . كما كان رايه اذا كان لا بد من اقامة المركز ان يكون في هنجام على اساس أن فيها مرسى كبيرا وان انحراف المراكب عن خط السير لا يتم الا في حالات قليلة (٥٩) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الحكومة البريطانية وافقت على راي طومسون بشأن اقامة مركز الحراسة ، ولكنها استمرت في سياستها المعروفة ترفض اى مشروع من شأنه اعطاء الفرصة للتدخل الاجنبي في الخليج العربي ، وعملت على احتكار السيطرة على هذه المنطقة ، ولذلك نجدها ترفض ما طرحه المجلس الصحي بالقسطنطينة منذ ١٨٩٤ من اقتراحات ترمي الى انشاء مراكز صحية لا تسيطر عليها في الكويت والبحرين وقطر أيضا .

ومهما يكن من امر هذه المقترحات والخطط فان في ملابساتها الشيء الكثير خصوص الصراع الدولي حول الخليج العربي ، ففي اغسطس ١٩٠٣ بدأ روس يضغطون على الحكومة الفارسية لكي تسحب من ايدي الاطباء بريطانيين رئاسة شؤون الحجر الصحي وتضعها في ايدي مصلحة الجمارك لجيكية ، وعندما ادركت الحكومة البريطانية في الهند ان الحكومة الفارسية ي تنفيذ هذا الاقتراح طلبت من ممثلها في طهران تقديم احتجاج شديد اللهجة د هذا التغيير الضار بمصالح بريطانيا فهي ترفض بشدة وتصميم اى ترتيب شأنه احداث التغيير بدون معرفتها او موافقتها ، فالتجارة البريطانية في خليج تشكل ما نسبته ٩٠ ٪ ولذلك فان هذه التغييرات ستؤدي الى اصابة جارة البريطانية بالضرر ، وعندما فاتحت السلطات البريطانية الحكومة

الفارسية بذلك كان رد وزير الخارجية الفارسية للممثل البريطاني ان هناك شكاوى من الاسلوب المتبع في الحجر الصحي ، وان من الانسب أن يكون هناك رقابة على اعمال الاطباء البريطانيين ، الا انه انكر اى نية او قصد لنقلهم .

ولكن اخذت سلطات الجمرك تتدخل في الاعمال التنفيذية للحجر الصحي ، كما لوحظ نشاط من جانب « مسيو بوسيير » وهـــو طبيب يعمل في الادارة الجمركية ، وعلى اتصال بنائب القنصل الفرنسي والقنصلية الروسية في بوشهر ، فاحتجت الحكومة البريطانية لدى الحكومة الفارسية ، وارسلت احتجاجها الى رئيس الجمرك الفارسي ، وكان نتيجة ذلك ان وعد رئيس الوزراء في سبتمبر ١٩٠٤ بأن يرسل اوامر عاجلة الى بوشهر وان يمتنع موظفو الجمرك عن التدخل في اعمال الحجر الصحي في موانى الخليج . الا انه أوضح عـــدم استعداده للتساهل امام البريطانيين ، ولذلك فقد برز اقتراح بريطاني بانتداب جراحين مساعدين اوروبيين وليسوا هنودا للعمل في مكتب الحجر الصحي ، وبالفعل اتخذت كافة الاجراءات في مارس سنة ١٩٠٥ بشأن المحمرة وبندر عباس ، وكان العمل يجري لتنفيذ نفس الاجراءات في موانى اخرى في الخليج العربي ، ولكـــن خلال عام ١٩٠٦ تجددت المشكلة السابقة فقد طلب حكام فارس الى طبيب المقيمية في بوشهر بصفته رئيس الحجر الصحي رفع العلم الفارسي وعلم الحجر الصحي على السفن المستخدمة في الحجر الصحي ، كذلك على السفن التـــي يجري الحجر الصحي عليها في الموانى الفارسية . وقد اعتبرت بريطانيا هـــذا الاتجاه من قبل السلطات الفارسية نابعا من تحريض روسي قام به القنصل العام الروسي في فارس ، فقد سبق وابلغ السلطات الفارسية أن السفن الروسية لن تعترف بأى سلطة حجر صحي الا اذا كان عليها العلم الفارسي ، وانه لن تتم اى مراسلات مع موظفي الحجر الصحي باللغة الانجليزية ، ولكن باللغـــة الفارسية او الفرنسية ، وكان للقنصل الالماني اتصال مشابه بالسلطـــات الفارسية .

دارت مباحثات بين الحكومة الفارسية والمندوب البريطاني اسفرت عن تنازل فارس عن مطلبها بأن ترفع السفن التي تحت الحجر الصحي علما فارسيا عندما تبين ان هذا لا يحدث في اى ميناء في البلاد الاخرى . وقد أظهرت السلطات الفارسية تمسكها بموقفها بشأن قيام السفن التي تنهض بأعمال الحجر الصحي برفع العلم الفارسي .

وفي ديسمبـــر ١٩٠٦ رفضـــت السفينـــة الروسيـــة (تروفـــر) ان تسمح لموظف الحجر الصحي في بندر عباس بالقيام بالتفتيش المتفق عليه في اتفاقية فينسيا ، وكانت السلطات البريطانية ترى أن ذلك تم بايعاز من القنصلية

الروسية في فارس ، كما اتخذت السفينة نفس الموقف في ميناء لنجه ، وكان راي السفير الروسي في طهران ان تصرف القنصل الروسي سليم ، الا انه وافق على أن يرسل الى القنصل (اوفنسكو) بطلب الموافقة على أعمال الحجر الصحي . وتم الاتفاق بين السفير الروسي والسفير البريطاني على رفع الامر الى المجلس الصحي في طهران ، ومن ثم عندما عادت السفينة الروسية وافقت على أن يقوم موظف الحجر الصحي بالتفتيش (٦٠) .

اذن حاولت روسيا الاستفادة من قضية الحجر الصحي لتدعيم نفوذها في فارس ، وايجاد قاعدة لها في الخليج العربي ، فيما حرصت بريطانيا على الحيلولة دون نجاح اى مشروع أو اقتراح يؤدي الى افساح المجال لاى نفوذ او وجود في هذه المنطقة غير الوجود البريطاني .

الحدود الاقليمية :

ثم ننتقل الى قضية أخرى تدخل ضمن نطاق الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي ، ولكنها اقتصرت على بريطانيا والدولة العثمانية ، وهي قضية الحدود الاقليمية ، ويجدها القارىء ضمن وثائق قطر والبحرين (١٩ — ٢٠) .

كان الوجود البريطاني قائما في البحرين وابو ظبي ، بينما قام الوجود العثماني في قطر ، وكان شيخها يحمل لقب قائمقام ، وكان الخلاف منذ السبعينات من القرن التاسع عشر يدور حول الزبارة والعديد وهما موضع خلاف بين ابو ظبي وقطر والبحرين .

في أعقاب نجاح الحملة العثمانية على الاحساء ١٨٧١ . وامتداد النفوذ العثماني الى ساحل قطر ، في ١٨٧٤ نشأت مشكلة حقوق شيخ البحرين على ساحل قطر وبصفة خاصة على الزبارة التي كانت تقيم بها قبيلة « النعيم » . ارادت السلطات البريطانية معالجة الامر دون ان يشتبك شيخ البحرين في عمليات عسكرية تشترك فيها القوات العثمانية .

وكانت الحكومة البريطانية تخشى من محاولات الدولة العثمانية مد نفوذها الى خارج قطر نحو مشيخات الساحل ، فارادت ان تستفيد من مشاكل الحدود صالحها لكي تحول دون التوسع العثماني حيث ان مد نفوذ أبوظبي او البحرين حو الزبارة والعديد سيؤدي الى الحيلولة دون نجاح المحاولات العثمانية .

والحقيقة ان هذه القضية تحتاج الى بحث منفصل ، الا اننا اردنـــا التعرض لبعض جوانبها فقط بايجاز :

كانت تعليمات الحكومة البريطانية في تلك الفترة الى المقيم السياسي في بوشهر تقول انه ليس لشيخ البحرين ممتلكات على البر الرئيسي لقطر ، وان حقوقه هناك ذات صفة غير محددة (٦١) . الا ان ذلك لا يعني التساهل تجاه اى محاولة عثمانية ترمي الى توطيد نفوذها في هذه المنطقة . ويمتد الموضوع ليشمل امورا اخرى في مقدمتها وجهة النظر البريطانية في كيفية المحافظة على امن الخليج . وبهذا الصدد ظهرت وبرزت عدة آراء في ١٨٧٩ :

(أ) راى حكومة الهند بشأن وجوب الاعتراف بسلطة الباب العالي علـــى المنطقة البرية ، في الوقت الذي تمارس فيه الحكومة البريطانية حمايتها البحرية على تلك المنطقة من ناحية البحر .

(ب) عدم اعتراف السلطات البريطانية بسيادة العثمانيين على جنوب العقير فيما عدا نقطة واحدة وهي البدع .

(ج) يطلب من الباب العالي :

١ ـــ عدم التدخل في شؤون شيوخ « الساحل المهادن » واحترام حدودهم البريـــة .

٢ ـــ الاعتراف بخضوع ممتلكات شيخ البحرين للحماية البريطانية .

٣ ـــ في حالة وقوع اعتداء من داخل المنطقة التابعة للسلطنة العثمانية ، تقوم الحكومة العثمانية برد الاسلاب ودفع التعويضات .

اما وزارة الخارجية البريطانية فكان من رايها :

(١) ان تعين بريطانيا الحدود التي تدخل ضمن ممتلكات السلطنة العثمانية المعترف بها .

(٢) تهتم الدولة العثمانية بالمحافظة على الامن داخل هذه الحدود ، وتحتفظ بريطانيا لنفسها بهذا الحق في مناسبات خاصة ، على ان يتم الحصول على موافقة السلطات المحلية .

ولكن رئي ان مثل هذه الآراء تستلزم اجراء تفاهم مع الباب العالي ، وهذا امر مستحيل بالنسبة للحكومة البريطانية ، على اساس ان المباحثات تطول ،

كما وجدت الحكومة البريطانية ان قيامها بتحديد حدود السلطة العثمانية امر لا فاعلية له (٦٢) .

لم تكن بريطانيا ترغب في الاعتراف بسلطة العثمانين على تلك المناطق الا في اضيق الحدود ، كما لا تريد اشراك الدولة العثمانية او غيرها من الدول في حماية الخليج العربي من الاضطرابات ، لان ذلك يعني ايجاد قوة بحرية عثمانية في الخليج ، وهذا ما لا تريده بريطانيا والحقيقة ان الدولة العثمانية في تلك الفترة لم تكن قادرة على تحمل نفقات ايجاد قوة بحرية تقوم بدور فعال في المنطقة .

وكان من راى المقيم السياسي « روس » ١٨٧٩ ان الحدود الحقيقية لسلطة الاتراك تمتد : من البصرة الى العقير ويعتبر البحر تحت السلطة او الادارة التركية تماما ، وفي القطيف والعقير توجد حاميات تركية وموظفون اتراك مسؤولون . وفي البدع على الساحل الشمالي لراس قطر توجد سلطة تركية كبيرة على الرغم من انها اقل تنظيما ، وبين العقير والبدع لا توجد حتى الان اى محاولة لاقامة او ممارسة السلطة التركية (٦٣) .

على اى حال فان بريطانيا استمرت في تنفيذ سياستها وخططها الرامية الى ابعاد منطقة الخليج العربي عن اى نفوذ غير النفوذ البريطاني ، واستمرت تعقد الاتفاقيات والمعاهدات مع شيوخ وحكام المنطقة ، وقد ادرك الباب العالي عجزه امام النفوذ البريطاني ، وهذا ما ادركته حكومة الانقلاب التركي يوليه ١٩٠٨ (٦٤) حين وجدت انه من الضروري والافضل لها الدخول في مباحثات مع بريطانيا (٦٥) وغيرها من الدول الكبرى لحل المشاكل المعلقة ومن بينها قضايا الخليج العربي ، خاصة وان محاولات حكومة الانقلاب من اجل كسب مزيد من النفوذ في هذه المنطقة باءت بالفشل .

في الوقت نفسه وجدت الدول الاوروبية انه من الافضل التفاهم فيما بينها على اقتسام النفوذ في الاراضي العثمانية . وقد دارت المباحثات التي تتعلق بقضايا الخليج العربي بين الحكومة العثمانية وبريطانيا ، ومن المعروف ان وزير الخارجية العثمانية آنذاك « حقي باشا » كان من المؤيدين لفكرة اجراء المباحثات السلمية وحل المشاكل مع الدول الاوروبية .

وعلى الرغم من بدء المباحثات بين الحكومتين لم تمتنع السلطات المحلية في لبصرة من مراقبة التحركات البريطانية في منطقة الخليج العربي . ولذلك دابت لى ارسال تقارير بهذا الخصوص الى السلطات العثمانية في استنبول ، تلك

التقارير التي كان السفير العثماني في لندن « توفيق باشا » يرى أنها ستؤثر سلبيا على سير المباحثات ، لذلك أبلغت وزارة الخارجية العثمانية السلطات المحلية في الخليج بضرورة التوقف عن مثل هذه الاعمال . خصوصا وان تلك السلطات كانت تقوم ببعض الاعمال التي تحاول بها اثبات سلطتها في تلك الجهات (انظر وثيقة ٢١) .

اسفرت المباحثات عن اتفاقيات لم تكن لصالح الدولة العثمانية التي اضطرت الى الموافقة عليها بسبب الضعف والانهاك الذي آلت اليه احوالها . « وقد نصت على (٦٦) اعتراف عثماني بالوجود الاوروبي في البلاد العربية » .

نمـــاذج لبعض اصول الوثائق

العثمانية وترجمتها الى العربية *

تضم هذه النماذج وثائق بعضها مترجم حرفيا والبعض الاخر ملخص عن الوثيقة الاصلية .

الوثيقة الاولى

الباب العالـــي
نظارة الشؤون الداخلية
قلـم التحريات ٣٩٤١

حضرة صاحب الفخامة الصدر الاعظم

أعرض لفخامتكم بأن الشخصيات التي رشحت لشغل منصب متصرفية نجد ، ليست ذات كفاءة لشغل هذا المنصب المهم . وكان الراتب المخصص للمتصرفية هو ٦٧٠٠ قرش فقط ولذا لا يوجد سوى قلة راغبة في هذه الوظيفة ، بسبب صعوبة الادارة وبعد المسافة .

وعليه فمن الضروري اختيار أحد المعزولين لشغل هذا المنصب .

ونظرا لان هذه المتصرفية تابعة لولاية البصرة فمن الافضل أن يتم اختيار أحد الذين شغلوا منصب متصرفية الولاية المذكورة ، لهذا نرشح السيد / عبدالسلام افندي ، أو سعادة شوكت باشا الذي استقال من منصبه السابق كرئيس قلم ولاية بغداد ، أو نجيب بك متصرف ايلبيصان كما جاء في مذكرة الصدارة ، وترجيح احدهما ، والامر منوط برأى فخامتكم السامية .

الامر لمن له الامر

٤ شعبان ١٣٢٢ الموافق ٢٦ تشرين أول ١٣٢٠

ناظر الشؤون الداخلية

الوثيقة الثانية

الباب العالـــي
لجنة الموظفين المدنيين
رقـم ٢٩٣

نظرا لان تراجم حال الاشخاص الذين رشحوا من قبل نظارة الداخلية لشغل منصب متصرفية نجد ، لا تتفق وأهمية المنصب المذكور فقد طلب من حضرة صاحب العظمة الشاهانية اصدار مرسوم بتعيين أحد ذوي الكفاءات والاستقامة لشغل هذا المنصب وذلك بتاريخ ٢٣ تشرين أول ١٣٢٠ .

غير أن هذه النظارة عرضت يوم ٢٦ تشرين أول ١٣٢٠ على لجنة موظفي الدولة مذكرة تحمل رقم ٣٩٤٠ موضحة ان الراتب المذكور بالرغم من كونه ٦٧٠٠ قرش ، الا انه بسبب بعد المسافة وصعوبة الادارة فانه لا يوجد من يرغب في شغل هذا المنصب ولكن هناك من المعزولين الذين يرغبون في العمل هناك . وعليه فان اختيار أحد هؤلاء ضروري ، ويستحسن أن يختار لهذا المنصب من عمل

في منصب لواء البصرة ووقف على احوالها ، وان تكون استقالة هؤلاء ليست بصفة انضباطية بل على اثر شكاية أو اشعار وقع ضدهم . وعليه يمكن انتخاب أحد هؤلاء لهذا المنصب ، وعليه نرى تعيين سعادة عبدالسلام افندي والذي انفصل من متصرفية فزان (١) ، فهو من أهل الخبرة والمقدرة كما جاء في مذكرة الصدارة الصادرة بتاريخ ١٢ اغسطس ١٣٢٠ حول تعيين متصرف ايلبيصان المعزول «نجيب بك» أو رئيس كتبة بغداد المستقيل «سعادة شوكت باشا» وترجيح أحد هؤلاء وبعد تداول الاراء حول هذا التعيين وتدقيق تراجم حال المذكورين ونظرا لما لمتصرفية نجد من حدود شاسعة واهمية سياسية وادارية كبيرة فقد اتفق على تعيين شخص ذى خبرة ورغبة لتلبية مطالب الاهلين .

وبناء على طلب نظارة الداخلية بموجب ترشيح أحد هؤلاء فقد رئي تعيين متصرف ايلبيصان السابق نجيب بك لمتصرفية نجد لما عرف عنه من خبرة واسعة في أحوال تلك المنطقة العربية ، وانه من رجال الادارة وقد عرض هذا الامر على «الصدر الاعظم» وعلى نظارة الداخلية الجليلة لترجيح هذا على غيره ، وقد قرر اغلب اعضاء اللجنة تعيين نجيب بك لمتصرفية نجد ، واعادة المذكرة سالفة الذكر مع ترجمة حال المذكور للحصول على أمر بالتعيين في ١١ رمضان ١٣٢٢ ــ ٦ تشرين ثاني ١٣٢٠ .

---

(١) فزان : سنجق تابع لولاية طرابلس المغرب وادارته مكونة من متصرف ــ نائب ــ محاسب ــ ومدير التحريرات والمكاتبات .
وفي ١٣٢٢ لم يكن هناك متصرف بل وكيل المتصرف واسمه عمر لطفي بك وكان قد عين منذ ١٣٢٠ اى منذ أن تم عزل المتصرف عبد السلام افندي .
السالنامة سنة ١٣٢٢ ص ٦٣٢ .
بمقارنة هذه الوثيقة مع غيرها من الوثائق والتي تتناول موضوع التعيينات فانه يمكن القول انها موسلة الى « الصدر الاعظم » .

الوثيقة الثالثة

حضرة صاحب العطوفة

بناء على اشعار الادارة المحلية فقد تقرر عزل متصرف نجد التابع لولاية البصرة « ماهر افندي » وتعيين كاتب الولاية المذكورة مكانه وهو « عارف افندي » وقد عرضت المذكرة الخاصة بهذا التعيين على نظارة الداخلية للحصول على موافقة جلالة السلطان الاعظم .

وعليه حرر في ١٧ جماد الاخر ١٣٢٧
٢٧ حزيـــران ١٣٢٥

الصدر الاعظم
حسين عونـــي

الحاشية :

ان هذه المذكرة عرضت على صاحب الجلالة والذي أمر بالعمل بموجبها والامر لمن له الامر .

وعليه حرر في ١٨ جمادي الاخرة ١٣٢٧

حزيـــــران ٢٣ / ١٣٢٥

رئيس كتاب العقد السلطاني

خالد ضيـــاء

الرسالة كما هو واضح مرسلة من الصدر الاعظم حسين عوني الى رئيس كتاب القصر السلطاني ، وكان الصدر الاعظم برتبة وزير ، كذلك رئيس الكتاب برتبة وزير . ولكن كما أشرنا في المقدمة ان كلمة افندي حضرتلرى تضاف في الكتاب المرفوع من المرؤوس الى الرئيس لتؤكد المكانة البارزة التي يتمتع بها رجال القصر السلطاني . صحيح ان رئيس الكتاب كان يتبع الصدر الاعظم ولكن في اثنـــاء حكم السلطان عبدالحميد الثاني ومع التطور المستمر الذي طرأ على وظيفة رئيس الكتاب ومع تركيز السلطة في القصر ، ضمنت وظيفة الصدر الاعظم والذي يجعلنا نعتقد أن الخطاب مرسل الى رئيس الكتاب هي الوثائق التي ستأتي بعد قليل حيث أنها تؤكد ان رئيس الكتاب هو الذي يعرض المذكرات والرسائل على السلطان كما اشرنا في المقدمة وذلك منذ ١٨٣٢ .

الوثيقة الرابعة

حضرة صاحب الدولة

على اثر عودة قائمقام جدة علي نمى افندي الى استانبول وبيانه حاجته الى المعالجة واستقالته من منصبه فقد طلبت نظارة الداخلية الجليلة تعيين رئيس قلم قائمقامية الحجاز حسين حسني افندي مكانه وتعيين رئيس قلم البصرة السابق صبحي افندي مكان حسين حسني افندي وقد ارسلت لجنـــة موظفي الدولة ترجمة حال المذكور والامر يتعلق بموافقة جلالة السلطان الاعظم فقد حرر في ٢ جمادى الاول ١٣٢٥ الموافق ٣١ مارس ١٣٢٣ .

الصدر الاعظم

فريـــد

الحـــاشية :

اعرض لسيادتكم

ان المذكرة المرفقة طيه قد عرضت على صاحب الجلالة والذي امر العمل بموجبها والامـــر لمن له الامر ٢٩ جماد الاول ٢٥ حزيران ١٣٢٣ .

رئيس الكتاب

تحسين (١)

(١) تحسين باشا : ما بين همايون ملوكانه باش كاتبي اى رئيس الكتاب البلاط السلطاني وهـــو برتبة وزير ،اما النياشين التي يحملها فهي : نيشان افتخار ـــ امتياز ـــ عثماني ـــ مجيدي مرصع

الوثيقة الخامسة

الباب العالـــي
لجنـــة موظفي الدولة
عدد (١٠٠)

بناء على المذكرة المرسلة من نظارة الداخلية الجليلة الى لجنة موظفي الدولة بتاريخ ١٧/ ربيع الاخر ١٣٢٥ ورقم ١١٢ والذي جاء فيها أن سعادة قائمقام والي جدة (١) علي نمى افندي قد عاد الى استانبول ، واعرب عن حاجته للمعالجة وانه لن يعود الى مكان وظيفته ، وانه يرغب في الاستقالة وطلبت ولاية الحجاز الجليلة انتقاء ٣ أشخاص من الذين بعثت باسمائهم لترشيحهم لهذا المنصب منهم رئيس قلم الولاية «حسين حسني افندي» والذي بقي مدة طويلة في الحجاز واليمن ويعرف أحوال المنطقة معرفة تامة ، لتعيينه قائمقاما لولاية الحجاز وتعيين رئيس قلم البصرة مكانـــه ، وأوردت أسماء «صبحي» الذي انفصل من رئاسة قلم البصرة ، و «أحمد ميرزا» الذي عمل رئيسا لقلم معمورة العزيزة وطلبت ترشيح أحد هؤلاء .

وعليه فقد رئي تعيين المشار اليه «حسين حسني» بعد تدقيق ترجمة حاله ، في منصب قائمقام والي جدة ، ومع انه رشح رئيس كتاب ولاية البصرة لمنصب رئيس قلم ولاية الحجاز غير انه لدى تدقيق حال ترجمته لوحظ عدم لياقته لهذا المنصب ، وقد أرسلت ترجمة حاله الى نظارة الداخليـــة الجليلة طيه والامر لمن له الامر .

٢٨ ربيع الاخرة ١٣٢٥ — ٢٨ مارس ١٣٢٣

عضو : عبد الله لامع بن كامل القبرصي　　عضو : ادهم بن مسعود
عضو : بانقو افندي (لم يحضر)

عضو	عضو	عضو
(غير مقروء)	السيد / عبد المجيد خلوصي	مجد الدين
عضو	عضو	رئيس لجنة موظفي الدولة
(غير مقروء)	ابراهيم افندي	السيد محمد نوفيق
رئاسة الوزراء	منحرف الصحة	

(١) جدة : سنجق
قائمقام جدة : يطلق عليه قائمقام الوالى . . . والى قائمقام وكان نائب « على يمنى أفندى » اسماعيل صائب أفندي .

التشكيل الوظيفـــي :

ـــ محاسب ـــ مدير التحريرات
ـــ ناظر الرسومات ـــ رئيس المحكمة البدائية .
ـــ معاون المدعي العام ـــ رئيس المحكمة التجارية .
ـــ مدير البريد والتلغراف ـــ رئيس كتاب محاسب الرسومات
ـــ مفتش الرسوم ـــ رئيس كتاب تحريرات الرسوم
انظر في هذا :
ـــ السالنامة العثمانية : سنة ١٣٢٢ ، ص ٣٦٢

الوثيقة السادسة

حضرة صاحب الدولة

بناء على الرتبة الوزارية التي وجهت الى سيادة الشريف علي باشا (١) أمير مكة المكرمة ، فقد أرسل المنشور العالي الخاص بهذه الرتبة الى دولتكم المعظمة ، وعليه رقم في ٢٩ محرم ١٣٢٦ الموافق ١٩ شباط ١٣٢٣ .

الصدر الاعظم
فريـــد

أعرض لسيادتكم

بناء على طلبكم وما عرضتموه فقد عرضت المذكرة سالفة الذكر على صاحب الجلالة ، والذي امر بارسالها الى عضو لجنة التفتيش العسكري عارف باشا ، وذلك لارسالها الى صاحب العلاقة نظرا لقرب سفره الى تلك الاصقاع لاجراء التفتيش والامر لمن له الامر .

في ١ صفر ١٣٢٦ الموافق ٢٠ شباط ١٣٢٣ .

رئيس كتاب القصر السلطاني
تحسين

---

(١) الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عون الذي تولى شرافة مكة (١٩٠٥ ـــ ١٩٠٧) ، وقـد ترك الشرافة سنة ١٩٠٨ وتوجه الى القاهرة . انظر ـــ امين سعيد ـــ اسرار الثورة العربية الكبرى وماساة الشريف حسين ص ٤٤ .
عندما تولى عون الرفيق في يونيه ١٩٠٥ ولى الشرافة بعده الشريف علي وقد اصدر السلطان فرمان تعيينه في ٣١ ديسمبر ١٩٠٥ ، ويبدو انه اراد من تاخير صدور الفرمان الاستفادة من المنافسة بين الاشراف حول المنصب .
ولكنه عزل الشريف علي في ١٩٠٧ فغادر الحجاز الى مصر محملا باموال طائلة جمعها في اثناء حكمه القصير . وتم تعيين عبد الاله مكانه
انظـــر

F.O. 306 - 27 Inc. 2 .
In No. 26 .
REPORT ON THE HEJAZ FOR QUARTER ENDEN
DEC. 31 st. 1905 .

كذلك انظر د. نجاة عبد القادر ــ المرجع السابق
الصفحات ٥٢ ــ ٥٦ .

الوثيقة السابعة

داخلية ٢٣٥.

حضرة صاحب الدولة والعطوفة والابهة ، سني الهمم ، كريم الشيم .

تعلمون وكما تفضلتم سابقا انه ارسل الى سيادة الشريف أمير مكة المكرمة محمد بن عون بواسطة اغا * الملابس ، رسالة شاهانية ومعها سيف ، كما أرسل الى والي جدة صاحب العطوفة الحاج عثمان باشا علامة طربوش .

وقد ابدى المشار اليهما شكرهما العظيم ، وبعث سيادة الشريف برسالة لعرضها على حضرة صاحب الجلالة الشاهانيـــة .

أعرض لسيادتكم :

عرضت هذه المذكرة على صاحب الجلالة وأمر بتسليمها كما أمر جلالته باعادتها الى سيادتكم للعمل بموجبها ،

والامر لمن يهمه الامر ..

---

* « الاغوات » جمع اغا بمعنى سيد او موظف كبير وقد يقصد بها رئيس قسم من الجند . ولمزيد من التفصيل انظر :

ــ قطب الدين محمد بن احمد والي المكي النهروالي ــ البرق اليماني في الفتح العثماني . الطبعة الاولى ١٩٦٧ . ص ٧٥ .

والرسالة من الصدر الاعظم اذ انه المؤهل لاتخاذ الاجراءات المناسبة لمثل هذه الانعامات . ومن المعروف ان دولتلو عنا يتلو افندم حضرتلرى وهي التي وردت في تصدير الرسالة يخاطب بها « صاحب دار السعادة الشريفة » وعطوفتلو يخاطب بها اصحاب الرتب الاولـــى واصحاب الرتب الرفيعة .

الوثيقة الثامنة

حضرة صاحب العطوفة *

بعث صاحب الدولة امير مكة المكرمة ووالي الحجاز معمـــر باشا وسعادة (الشريف حسين شا) (١) رسالة شكر على منحهم الاوسمة الشاهانية ، وقد بعثنا الرسالة المرسلة من قبل امير كة ، والوالي المشار اليه طيه ، وذلك لعرضهما على جلالة السلطان والرد عليهما وعليه حرر ١٢ شوال ١٢٨٥ .

هامشيـــة :

حضرة صاحب السيادة

عرضت هذه الرسالة على حضرة صاحب الجلالة ، وأذن جلالته بارسال الرد عليها ، وقد اعيدت هذه الاوراق الى صاحب السيادة لاجراء ما يلزم ، والامر لمن له الامر .

١٢ شوال ١٢٨٥

---

(١) ربطت الشريف حسين علاقات وطيدة مع القنصلية البريطانية في جدة الا انه حاول اخفاء هذه الاتصالات والميول خوفا من السلطان . وقد قتل الشريف في ١٨٨٠ . لمزيد من التفاصيل انظر د. نجاة عبد القادر . العثمانيون والقسم الشمالي من شبه جزيرة العرب . ص ٤٨ — ٤٩ .

*** الرسالة من الصدر الاعظم الى الديوان الهمايوني .**

الوثيقة التاسعة

داخلية رقم ٧٠٤

حول تعيين القائم مقام أمين بك مرافقا لامير مكة المكرمة (١) . أخذت هذه الرسالة من نظارة المالية بتاريخ ٤ شعبان ١٢٨٢ .

الى حضرة القائد العام (٢)

بناء على أوامركم السابقة بتعيين مرافق لامارة مكة الجليلة وبناء على المراسلات التي تمت بهذا الخصوص فان الطبيب المراد تعيينه يجب أن يكون ملما بالشؤون الصحية والعسكرية وماهرا في مهنته . ونظرا لان الطبيب «أمين بك» والذي شغل منصب رئيس أطباء مستشفى المالية من الشخصيات المعترف بها في هذا المجال ، ومعرفته للغة العربية جيدة ، ولانه سيذهب الى منطقة بعيدة للقيام بهذه الوظيفة وعليه فقد تقرر ترفيعه .

١٨ ذو القعدة١٢٨٢

٢٤ مـــارس ١٢٨٢

---

(١) تشير وثيقة رقم ٧٠٤ (داخلية) من مجموعة وثائق الباب العالي مؤرخة في ٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٢ أن المرافق السابق كان اسمه العقيد مصطفى بك .

(٢) سر عسكر « رئيس الجيوش عموما » وهو برتبة مشير .

انظر قاموس اللغة العثمانية الدرر اللامعات في منتجات اللغات .

محمد علي الانس . ص ٢٩٤ .

باب والي سر عسكري : المجلس العسكري وهو المسؤول عن امن البلاد داخليا وخارجيا . والمجلس العسكري اقسامه وادارته متعددة ومتشعبة .

ويذكر الاستاذ محمد عزة دروزه في كتابه نشأة الحركة العربية الحديثة ان القائد العام الاعلى هو السلطان او من ينيبه عنه سياسيا واجرائيا . ص ١٩٦ .

الوثيقة العاشرة

حضرة صاحب العطوفة

نظرا لحدوث اختلاف بين أفكار أمير مكة المكرمة (١) وصاحب الدولة والسيادة حضرة الباشا والي وقائد القوات المسلحة في تلك المنطقة اللواء « فؤاد باشا » كما فهم من الاشعارات الواردة ، ونظرا لما لولاية الحجاز من اهميةخاصة وان موسم الحج قد اقبل ، وضرورة اتمام معاملات الولاية على النحو المطلوب .

فقد تدارس الباب العالي هذا الموضوع (٢) وقرر : نقل المشار اليه «فؤاد باشا» الى قيادة الجيش السادس ، ونقل والي بغداد حاليا «شوكت باشا» مكانه لقيادة القوات المسلحة في الحجاز .

وعليه فالمرجو عرض الموضوع على صاحب الجلالة السلطان الاعظم لاخذ موافقته بهـــذا الخصوص ولاستصدار أمر بذلك . حرر في ٢٧ رمضان ١٣٢٧ / ٢٩ ايلول ١٣٢٥ .

الصدر الاعظم
حسين عوني

الحـــاشية :

عرضت هذه المذكرة على صاحب الجلالة وقد أمر جلالته العمل بموجبها .

والامر لمن له الامر . في ٢٨ رمضان ١٣٢٧ / ٣٠ ايلول ١٣٢٥ .

رئيس كتاب القصر
خالد ضياء

---

١) الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عون (١٩٠٥ ــ ١٩٠٧) الشريف حسين بن علي الذي تولى الشرافة (امارة مكة) في اكتوبر ١٩٠٨ (٦ شوال ١٣٢٤) .

٢) اثناء امارة الشريف حسين تم تبديل ولاة الحجاز اكثر من مرة ، فبعد اللواء فؤاد باشا هناك كامل باشا وامين بك والمشير عبدالله شركس ومنير باشا وهازم بك ، وقد اعتبر الاتحاديون الشريف حسين من الذين لا يؤمنون بالتجديد ولا يعترف بالدستور . انظر امين سعيد « اسرار الثورة العربية الكبرى » ص ١٤٠ .

والحقيقة ان الخلاف بين الوالي والشريف لا يعتبر من الامور المستبعدة وعلى سبيل المثال فقد توجه الشريف عون الرفيق (١٨٨٢ ــ ١٩٠٥) الى المدينة . عندما اختلف مع الوالـــي عثمان باشا وهدد بانه لن يعود الى مكة الا بعد عزل الوالي ففضلت الحكومة العثمانيـــة عزل الوالي لارضاء الشريف عون .

لمزيد من التفاصيل انظر : د. نجاة عبد القادر : العثمانيون والقسم الشمالي من شبه جزيرة العرب ــ الفصل الاول .
وفي ١٦ جماد الاول ١٣٢٧ تم تعيين اللواء فؤاد باشا واليا وقائدا عسكريا لولاية الحجاز . كما تؤكد ذلك رسالة الصدر الاعظم حسين عوني الى خالد ضياء امين عام القصر الملكي . بتاريخ ١٤ جماد الاول ١٣٢٧ ــ ٢١ مارس ١٣٢٥ ، ورد رئيس كتاب القصر عليه بتاريخ ١٦ جماد الاول الموافق ٢٣ مارس ١٣٢٥ .

الوثيقة الحادية عشرة

حضرة صاحب العطوفة

بعث سيادة الشريف عبد المطلب (١) رسالة يقول فيها ان الامن والاستقرار في المناطق الحجازية قد تم على الوجه المطلوب واوضح اسباب وقوع بعض الحوادث المخلة بالامن ويرجو الاجابة على الاسئلة التي وجهها سابقا قبل وصول هذه الرسالة وقد بعثنا بهذه المذكرة الى مقام السلطنة العليا للاطلاع فقط وعليه حرر في ٢٧ رمضان ١٢٦٩ .

الحاشية /

اعرض لسيادتكم

عرضت المذكرة على صاحب الجلالة والذي امر العمل بموجبها واعادتها والامر لمن له الامـــر .

٢٨ رمضان ١٢٦٩

(١) الشريف عبد المطلب بن غالب .

نشبت معارك في الحجاز بين الاهالي والجنود وذلك في اعقاب اعلان حظر تجارة الرقيق ، وقد اعلن الشريف انه سيقف الى جانب الاهالي ضد الوالي كامل باشا ، حين وجد الفرصة سانحة لاضعاف نفوذ الوالي واتخذ من وقف تجارة العبيد فرصة وبالتالي التشكيك بجدوى الوجود العثماني ، الا ان السلطان العثماني سرعان ما عزل الشريف سنة ١٨٥٦ م . انظر في ذلك :

زيني دحلان ــ خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، ص ٣١٥ ــ ٣١٦

الوثيقة الثانية عشرة

من مقام الصدارة العالية الى

نظارة الخارجية الجليلة .

صورة المذكرة الواردة

بتاريـــخ ١٩ جمـــاد الاخـــر ١٣٢٢

ذكر بعض الافراد الموثوق بهم ان بريطانيا ارسلت على متن سفينة خاصة قنصلا الـــى الكويت (١) ، وانها بدأت تقوم بانشاء مقر لاقامته ، وقد اعطت الشيخ مبارك وبصورة علنية مبلغ

مائة الف روبية مع خمسمائة كيس من الارز كما وقعت اتفاقية بين الطرفين ، وهناك معلومات تدل على ان موظف الاراضي العثمانية في البصرة «محمود باشا» (٢) قد أبلغ ولاية بغداد بالموضوع بتاريخ ١٨ اغسطس ١٣٢٠ لاجراء ما يلزم واعادة الاوراق وعليه حرر .

---

(١) تم تعيين اول وكيل سياسي بريطاني في الكويت في اغسطس ١٩٠٤ ، ولقد كان للتطورات التي شهدتها نجد دورها في هذا التعيين ، فقد ارادت الحكومة البريطانية ان تراقب الاحداث عن كثب ، خاصة في اعقاب نجاح ابن سعود في السيطرة على الرياض ١٥ يناير ١٩٠٢ ، وكان ذلك ايذانا ببدء الصراع بينه وبين ابن الرشيد حليف الدولة العثمانية .

(٢) كان والي البصرة في تلك الفترة مصطفى نوري باشا ، برتبة فريق .

الوثيقة الثالثة عشرة

الباب العالي
نظارة الشؤون الخارجية
شعبة المواصلات بالشيفرة

لوندرة (لندن) في ٢٣ يناير ١٩٠٢
رقم ٢٨

برقيـــــة
من انثوبولوس باشـــا
الـى صاحب المعالي توفيق باشا

ناقش مجلس العموم البريطاني امس سياسة بريطانيا تجاه الكويت .. وقد صرح وزير الخارجية بان بريطانيا ترغب في المحافظة على الوضع الراهن في اسيا وعليه فانها لا تفكر في اجراء تعديل على الوضع الراهن في خليج البصرة كماان بريطانيا ترفض اي تعديل على الوضع الراهن المشار اليه وقد أيدت الصحافة بالاجماع هذا المنطق ....

الوثيقة الرابعة عشرة

البـــاب العالـــي
نظارة الشئـــون الخارجيـــة

برقية من توفيق باشا (١)
الـى منير بـــك .. باريس (٢)

الرقـــم ٤٥٦١٥/٧
/ ينايـــر ١٩٠٢

جاء في برقية واردة من البصرة ان احدى السفن الحربية الروسية قد وصلت الى الكويت ، كما تشير البرقية الى قرب « وصول احدى السفن الحربية التابعة للبحرية الفرنسية والراسية حاليا في بناء بو شهر » .

ان ظهور السفن الحربية الاجنبية في سواحل الكويت يعد من الامور غير العادية ، لهذا ارجو اجراء التحقيقات اللازمة حول التحركات البحرية الاخيرة في المنطقة (٣) .

---

(١) ناظر الخارجية .

(٢) السفير العثماني .

(٣) تميزت السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر بظهور الصراع الدولي والاهتمام المتزايد بمنطقة الخليج العربي ، وبالنسبة للكويت فقد ظهر الاهتمام الالماني بمشاريع السكك الحديدية المتطلع الى جعل الكويت محطة نهاية خط حديد برلين ــ بغداد ، كما ظهر الاهتمام الروسي بانشاء محطة فحم بالكويت وخط حديدي يمتد بين طرابلس ــ الكويت وقد حال عقد اتفاقية الحماية في ٢٣ يناير ١٨٩٩ بين الكويت وبريطانيا دون تنفيذ هذه المشاريع .

الوثيقة الخامسة عشرة

الباب العالي

نظارة الشئون الخارجيـــة

« برقيـــــــة »

مـــن : توفيق باشـــا

الـــى : انثوبولوس باشا (١)

ردا على برقيتكم رقم ٣٤ رقم ٩١ ٥٠/٤٦٦

٢٠ مارس ١٩٠٢

علمنا ان السفن الحربية (٢) البريطانية تتجول في مياه الدولة العثمانية قريبا من الاراضي النجدية ، وانها انزلت بعض الضباط البريطانيين الامر الذي اقلق الراي العام .

ومعروف ان هذه الاعمال تخل بحقوق السيادة للدولة العثمانية ، كما انها تسيء للعلاقات الودية القائمة بين البلدين .

فالمرجو اجراء الاتصال مع اللورد « لانزداون » لمنع مثل هذه الاعمال .

(١) السفير العثماني في لندن

(٢) في اعقاب نجاح ابن سعود في ١٩٠٢ وسيطرته على الرياض ازدادت مخاوف الدولة العثمانية على نفوذها في الاحساء فعملت على تعزيز وجودها العسكري هناك ، كما ارسلت مائة من الجند المشاة الى المعقير لتشكيل حامية هناك . (انظر في هذا) :

1-0 B - 19 PTII
PERSIA and ARABIA
Inclosure 4 *in No.* 97-*Conf. Mr. Gaskin to Lieutenant Colonel Kemball - Bahrain - March* 29*th* 1902.

وكما أشرنا قبل قليل فقد أثار نجاح ابن سعود المتواصل قلق السلطات العثمانية ولذلك القت بثقلها تجاه ابن الرشيد في صراعه مع ابن سعود . ولذلك فقد رغبت السلطة السعودية في مصادقة الحكومة البريطانية ، الا ان بريطانيا ترددت في عقد اتفاقية مع الحكم الجديد ، ولكنه لم يكن معنى ذلك ان تتجاهل بريطانيا الاحداث التي قد تؤثر على مصالحها في منطقة الخليج العربي وتؤكد هذه الوثيقة قلق السلطات البريطانية ولذلك عمدت سفنها الى القيام بجولات في المياه القريبة من نجد .

الوثيقة السادسة عشرة

سفارة الدولة العثمانية

رقم ١٥٨٣٥/٢٥ باريس ١٦ يناير ١٩٠٢

الموضوع حركة البحرية في الكويت

سيدي المحترم توفيق باشا

نظارة الخارجية

صاحب المعالي

تسلمت البرقية رقم ٧ التي تفضلت سيادتكم /وبعثت بها الي يوم ٨ من الشهر الجاري ، والمتعلقة بحركة السفن في الكويت ، فاغتنمت أول فرصة ممكنة لطلب المعلومات من وزارة الخارجية .

وقد ذكر لي السيد « ديلكاسيه » انه يجهل هذا الموضوع ولا يعتقد ان للحكومة الفرنسية سفنا حربية في تلك الجهات ، وطلب معلومات اكثر حول هذا الموضوع ، كذلك فيما يتعلق بالكويت باعتباري ممثلا لجلالة السلطان . وقد حصلت على المعلومات الضرورية بالطرق الدبلوماسية ، الا أنني لم استلم اية معلومات أو اية اشارة رسمية حول هذا الموضوع ولم اتمكن من اعطائه اي رد .

وتفضلوا بقبول الاحترام

الوثيقة السابعة عشرة

صورة البرقية المرسلة من ولاية بغداد

الى الباب العالي

١٥ مارس ١٢٩٠

بناء على الترخيص الذيحصل عليه القنصل الفرنسي ، فقد وصلت سفينة حربية فرنسية الى البصرة واجتازت الميناء الى بلدة القرنة ، وقد ابلغت انه لا توجد قاعدة مناسبة في النهر ، كما ابلغت نظارة الخارجية والقيادة البحرية في البصرة بهذا الموضوع . غير ان قائد السفينة لم يهتم بالانذار ، ان هذا الموقف غير لائق كما انه يخل بالحقوق الدولية ويسيء للعلاقات بين الدولتين .

الوثيقة الثامنة عشرة

حضرة صاحب الدولة

نبعث اليكم بخارطتين وضعتا من قبل قسم الداخلية التابع لمجلس الشورى بشأن وضع السفن التي تصل الى مضيق باب المندب لكي تكون خاضعة للحجر الصحي ، وللمحافظة على صحة الحجاج ، فقد انشئت في جزيرة كمران (١) محاجر صحية مثل تلك الموجودة في الهند وجاوة ، للغرض نفسه للاشراف على صحة الحجاج الوافدين . وسيقام مكان مماثل في جزيرة ابي سعيد-القريبة من جدة وواسط (٢) للاشراف على صحة الحجاج القادمين من مصر وتونس والجزائر ، على ان يخصص عشر غرف لهذه الاغراض ، لكل صيدلية ومستشفى وصهريج وعنبر ومرافقهم ، وقد حددت تكاليف هذه المؤسسات بمبلغ ٤٠٠ الف قرش على ان يحصل المبلغ من مالية نظارة الصحة ومن الاموال العامة لولاية ايدين (٣) .

ونظرا لان الموضوع يتعلق بموافقة صاحب الجلالة الشاهانية بهذا الخصوص فقد رفع الامر اليكم والامر لمن له الامر . ١٣ جماد الاول ١٣٠٤ الموافق ٢٦ كانون الثاني ١٣٠٢ .

الصدر الاعظم

الحاشية /

الى من يهمه الامر

اعرض لسيادتكم ان المذكرة المرفقة طيه قد عرضت على صاحب الجلالة والتي تشرف بالاطلاع عليها ووافق على محتواها ، وعليه فقد اعيدت هذه الاوراق للعمل بموجبها بناء على امر جلالته .

(١٨٨٦) ١٤ جماد الاول ٢٧ كانون الثاني ٣٠٢

× رئيس كتاب القصر السلطاني

ثريـا

× السكرتير الاول

رئاسة الوزراء

---

(١) كمران : جزيرة في البحر الاحمر موازية لجزيرة المصليف ، وقد استعملت كحصن لكل من استولى على تهامة اليمن ، ولا تزال عامرة وهي من البلاد اليمنية .

انظر معجم البلدان : ياقوت ١٣٩/٢

مراصد الاطلاع : البغدادي ــ ٣٣٣/١

الاكليل ، الهمداني ١٤٤

غاية الاماني : يحيى بن الحسين ، ٦٣٥/٢

صفة جزيرة العرب ٢٥٨/٦٨

(٢) واسط : مدينة باليمن بسواحل مدينة زبيد المشهورة وتقرب من مدينة المنيرة .

معجم البلدان : ياقوت ٣٥٣/٥

تاريخ اليمن : « المفيد في اخبار صنعاء وزبيد عمارة بن علي اليمني ص ٢٢٩ »

(٣) ولاية ايدين : الوالي برتبة وزير .
وهي من الولايات الكبيرة . عبارة عن ٣٧ (قضاء) واربعة سناجق .
السالنامة العثمانية ١٣٢٢ . ص ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

الوثيقة التاسعة عشرة

الباب العالـــي
نظارة الخارجية ــ المديرية العامة للشئون السياسيّة
القلم الاول ــ

الى السفارة العثمانية ــ في لندن
الموضوع/حول الاجراءات التي تتخذها بريطانيا لتوسيع
نفوذها في سواحل خليـج البصرة

ملـــف ٤٨٢

حضرة صاحب المعالي

نبعث اليكم بطلب تقدم به المندوب البريطاني في البحرين (سبولنيك) الى الشيخ جاسم بن ثاني حول اسكان عدد من سكان البحرين في منطقة الزبارة العائدة لقطر ، وقد وردت الرسالة من ولايـة البصرة الى نظارة الداخلية لتحويلها الى غرفة الاستشارة ومناقشتها ، وعليه فقد بعثناها مع البرقية لسيادتكم لاجراء ما يلزم والامر لسيادتكم كانون أول ١٩١١ .

الوثيقة العشرون

ولايـة البصرة
قلم المراسلات
الرقم ٢٩ ــ سري

مـن متصرف نجد الى حضرة والـي البصرة

حضرة صاحب العطوفة ...

ابعث اليكم بالرد على طلب الولاية المؤرخ في ٢٧ شباط ١٣٢٧ ورقم ٢٧٦ .
لقد تبين على اثر التحريات التي قمنا بها بشأن عديد والزبارة .
ان هذه المناطق تابعة لقائمقام قطر جاسم بن ثاني منذ عهد بعيد ، وان عديد تدفع الضرائـب دولة العثمانية ، ونظرا للاهمية التي يتمتع بها كل من العديد والزبارة ورغبة في زيادة اعمارهما فقـد ي تشكيل ناحيتين في هذين الموقعين واقامة جنود فيها لمنع وقوع الاعتداء عليهما من البر ، ووضـع غينة حربية في المنطقة لمنع الاعتداء عليهما من البحر ...

ولم نعثر على وثائق ذات اهمية بهذا الشأن ما عدا رسالتين محررتين باللغة العربية وردتا من مقام القضاء المذكور بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠٥ ولهذا لم نحصل على معلومات وافية حول هذه المواقع

وحتى وصول المعلومات المطلوبة فسنعرضها في حينها عليكم والامر لمن له الامر ،،، ٢٢ ربيع الاخر ١٣٣٠ .

مطابق للاصل حرفيا ،،،

٢٨ مـــارس ١٣٢٨
متصرف نجـــد
نديـــم

ملف ٤٨٢

الوثيقة الحادية والعشرون

سفارة الدولة العثمانية
لنـــدن

الرقم العـــام (٤٧٧)
الرقم الخاص (٣٢٠)

الى نظارة الخارجية الجليلة ...

اطلعت على الرسالة الواردة من نظارتكم الجليلة والاوراق المرفقة طيه المؤرخة في ١٦ ابريـــل ١٩١٢ ورقم ١٤٨ حول قطر .

نتيجة لعدم معرفة قادتنا في تلك الجهات بالمباحثات الودية الجارية بين الدولتين والمتعلقة بخليج البصرة فان هؤلاء يرسلون بتقارير الى الباب العالي ، تشير الى أن بريطانيا تقوم بالاعيب سياسية في السواحل العثمانية مستندين في تقاريرهم الى وجود بعض السفن البريطانية (١) القديمة في تلك الميـــاه .

ان هذه التقارير تؤثر على سير المباحثات مما يجعل محاولة الوصول الى حلول للقضايا محاولة غير ناجحة ، كما يعتقد هؤلاء انه من أجل اثبات السيادة العثمانية في المنطقة لا بد من اطلاق المدافع في الاعياد والضرب على الطبول . وعليه يجب التوقف عن مثل هذه الاعمال وتبليغ القادة المشار اليهم بذلـــك .

والامر لمن له الامـــر
السفـــير توفيـــق

(١) السفن التي اعتادت على التجول في تلك المياه .

خاتمـــة

يتبين من خلال البحث محاولات الدولة العثمانية لتدعيم سيطرتها علـى منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية خصوصا منذ سنة ١٨٧١ ، تلك المحاولات التي كانت تصطدم باستمرار بالمعارضة البريطانية. صحيح ان الوثائق الانجليزية تتناول موقف الدولة العثمانية من الوجود البريطاني في الخليج وشبه الجزيرة العربية ، الا انها غير كافية لفهم طبيعة الموقف العثماني الذي تشرحه الوثائق العثمانية .

وبعد ان تعرفنا من خلال هذا العرض على جانب بسيط من الوثائق العثمانية الموجودة في دور الوثائق التركية ، وادركنا اهمية هذه الوثائق للبحوث والدراسات التي تتناول تاريخ منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية الحديث ، فاننا نؤكد على ضرورة الرجوع الى الارشيف العثماني وذلك من أجل مزيد مـــن الاضافات العلمية .

والله ولي التوفيق

الهوامش :

(١) سالم عبود الألوس - علم تحقيق الوثائق المعروف بعلم الدبلوماتيك - بغداد ١٩٧٧ - ص ١٤-١٥ .

(٢) أنظر د. حسن عثمان - منهج البحث التاريخي . (دار المعارف مصر - ١٩٦٥ ص ١١٤-١٤٢ .

(٣) سالم عبود الالوس . المرجع السابق .

(٤) احدى وعشرون وثيقة . (سبق للباحثة الاقامة في تركيا في الفترة من (اكتوبر ١٩٧٤ - نوفمبر ١٩٧٥) عند اعدادها لأطروحة الدكتوراة) .

(٥) كان السلطان العثماني في ١٢٥٨ قد أمر نظارة المالية بوجوب دفع الرواتب والمصاريف اعتبارا من شهر يونيو ١٢٥٨ حسب الأشهر المالية « الرومية » في جميع أنحاء الدولة العثمانية . ولكن والي جدة أرسل الى الباب العالي يطلب منه صرف النظر عن دفع الرواتب لموظفي الحجاز حسب الأشهر الرومية ، حيث أن الأهالي في تلك الجهات اعتادوا على أخذ رواتبهم ومصاريفهم في موعد آخر ، وأن التغيير يؤدي الى رد فعل . كما أنه سيؤدي الى وقوع الأخطاء في الدفاتر والسجلات المالية . ولمزيد من التفصيل أنظر وثيقة تركية رئاسة الوزراء . داخلية ٤٠٦٢ .

(6) Dısisleri Bakanligi Hazin e-i evrak Mudulugu

٤٨١/٤

(٧) ومن أهم مجلداتها كذلك

- نظارت أمور خارجية - خارجية نظارتي - بغداد - قطر وبصرة كورفزي .
- متلعق اكفنزة مطالبات حقندة كي لايمه مربوطاتي ١٣٢٧ .
- خارجية نظارتي قسمى سياسي كارتون ٦٨٢/٥ تركجمة مخابرات ١٣٢٨ .

(٨) د. حسن الباشا – الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ص ٥٩ .

(٩) د. حسن الباشا : المرجع السابق -- ص /٥٩-٦٢ .

(١٠) يذكر توفيق برو أن « أحمد وفيق باشا الرئيس السابق لمجلس نواب ١٨٧٧ وضع بعض الشروط لقبول الصدارة العظمى عندما كلفه باستلامها السلطان عبدالحميد عام ١٨٨٢ . وكان أحد الشروط إلغاء منصب الصدارة العظمى ويحل محله منصب رئيس الوزراء . ولكن رفض السلطان عبدالحميد هذا الطلب . ولمزيد من التفصيل أنظر :

-- توفيق برو : العرب والترك في العهد الدستوري ١٩٠٨ . ص ٤٩ .

(١١) السالنامة العثمانية « سنة هجرية » سنة خصوص ١٣٢٢ (سالنامة دولت عليه عثمانية التسشنجي سنة . ص ٣٧

-- الوزير : ناظر

(١٢) السالنامة العثمانية ١٣٢٢ . ص ٣٧ .

كان الوزراء في العصر الأيوبي يلقبون « بالمجلس » و « بالجناب » كذلك يلقبون بالحضرة ويخاطب الوزراء في المكاتبات بالجناب .

العالي والمحل السامي . أنظر : (د. حسن الباشا - المرجع السابق ص ٨٣-٨٥) .

(١٣) السالنامة العثمانية . ٣٧ – محمد عزة دروزة - نشأة الحركة العربية الحديثة - ص ١٩٨ .

(١٤) السالنامة العثمانية ١٣٢٢ – ص ٣٧ .

(١٥) محمد عزة دروزة . المرجع السابق . ص ١٩٨ .

(١٦) السالنامة العثمانية . ١٣٢٢ . ص ٣٨ .

(١٧) السالنامة العثمانية . ١٣٢٢ . ص ٣٨ .

(١٨) محمد عزة دروزة . المرجع السابق . ص ١٩٨ .

(١٩) السالنامة العثمانية عام ١٣٢٢ . ص ٤٠- ٤١ .

(٢٠) محمد عزة دروزة . المرجع السابق . ص ١٩٩ .

(٢١) السالنامة العثمانية ١٣٢٢ . ص ٤٢-٤٣- ٤٤ .

(٢٢) محمد عزة دروزة . المرجع السابق . ص ١٩٩ .

(٢٣) مذكرات السلطان عبدالحميد -- ترجمة محمد حرب . ص ٤ .

(٢٤) د. عبدالعزيز الشناوي – الدولة العثمانية المفترى عليها ٣٧٣- ٣٧٤ .

(٢٥) ورد في كتاب د. حسن الباشا أن « رأس الدولة المملوكية كان يحمل لقب السلطان . وأن هذا اللقب وان كان معروفا في عهد الأيوبيين إلا أنه لم يكن شائعافي عصر المماليك . د. حسن الباشا . المرجع السابق ٩ . ص ٨٩ .

(٢٦) برنارد لويس – استنبول – حضارة الامبراطورية -- ترجمة – ص ٩٩ .

(٢٧) دليل الخليج القديم (القسم التاريخي) ص ٢١٩ .

(28) Standord J. Shaw and Ezel Kural Shaw The History of the Ottoman Empire and modern Turkey, Vol. 1, p. 211 212.

(٢٩) د. محمد أنيس . المرجع السابق . ص ٩٧ .

(٣٠) أنظر د. عبدالعزيز الشناوي . المرجع السابق . ص ٣٨٠-٣٨٦ .

(٣١) المرجع السابق (٤٠٩-٤١٠) .

(٣٢) السالنامة العثمانية ١٣٢٢ -- ص ٥٥٦ والصفحات التي تليها .

الولايات العثمانية عام ١٣٢٢ : الحجاز - اليمن - البصرة - بغداد - الموصل - حلب - سوريا - بيروت - طرابلس الغرب - خداوندكار « بورصة » - قونية - أنقرة - ايدين - أطنة - قسطموني - سيواس - دياربكر - بتليس - ارضروم - معمورة العزيزة - وان - طربزون - جزاير بحر سفيد - كريد - ادرنة - سلانيك - قوصوه - يانيه - اشقودرة - مناستر .

سناجق الدولة العثمانية : القدس الشريف - بنغازي - شهرزور - أزميد - بيغا - جتالجه - جبل لبنان .

ومن الامارات ممتازة نذكر : مصر - تونس - بوسنة - قبريس « قبرص » - أمارة بلغارستان - أمارة سيسام .

(راجع السالنامية العثمانية ١٣٢٢ ص ٥٥٦ والصفحات التي تليها) .

(٣٣) توفيق برو . المرجع السابق . ص ٤٨ .

(٣٤) وثيقة تركية - وزارة الخارجية ٤٨١ قسم سياسي - بغداد - بصرة . كويت الباب العالي . صورة التعليمات المالية المعطاة الى متصرفية نجد / ٢٢ ديسمبر ١٢٨٧ .

(٣٥) كانت الليرة العثمانية تساوي مئة قرش صاغ .
أنظر محمد عزة دروزة المرجع السابق ص ٢١٠ .

٣٦) سنجق فزان يديره متصرف ونائب ومحاسب ومدير التحريرات أي المكاتبات ويتبع السنجق ولاية طرابلس الغرب . والسنجق يتكون من عدة قضايا .

٣٧) في أعقاب انسحاب المصريين من شبه جزيرة العرب ١٨٤٠ اتبعت الحكومة العثمانية سياسة ازدواج السلطة في ادارتها للحجاز . فكان هناك الوالي وهو برتبة مشير . يدير أمور الولاية المالية والادارية والعسكرية . وهناك الشريف وهو برتبة وزير . ومن أهم مهامه السيطرة على القبائل وادارة شؤونها . وكذلك هو المسئول عن شئون الحج ويشارك الوالي في هذه الأمور .

كان على رأس الادارة في الحجاز : الوالي - الشريف في مكة المكرمة - شيخ الحرم الشريف في المدينة المنورة -- محافظ سنجق المدينة المنورة وهو برتبة لواء ويكون من نظارة الحربية . والى قائمقام سنجق جدة - قائمقام قضاء ينبع البحر - قائمقام قضاء العقبة -- قائمقام قضاء سوارقية - قائمقام قضاء معمورة الحميد .

٣) قسم جيش الدولة العثمانية الى سبعة جيوش . ومرجع ذلك أن الأراضي الواقعة تحت السيطرة العثمانية كانت « من الوجهة العسكرية مقسمة الى سبع دوائر كبيرة » .

وقد قسمت كل جبهة الى فرقتين . وكل فرقة الى لوائين . واللواء الى آلايين . والآلاي قسم الى أربعة طوابير .

وكانت مراكز قيادة الجيش الخامس في دمشق والسادس في بغداد والسابع في اليمن ويرأس كل جيش قائد برتبة فريق .
أنظر في هذا الموضوع : ساطع الحصري - البلاد العربية والدولة العثمانية . الطبعة الثانية . ١٩٦٥ . ص ٢٥٠ . ٢٥١ .

(٣٩) محمد عزة دروزة . المرجع السابق . ص ٢٤٧ .

(٤٠) عندما تميل السياسة الخارجية باتجاه دولة ما – يكون لها نفوذ وسلطان في المنطقة التي تقع فيها تلك الدولة وتتجه (الى الاحتفاظ بهذا النفوذ والسلطان دون أية رغبة في اعادة توزيعه لأنه لمصلحتها أن تسير على سياسة المحافظة على الوضع الراهن » وقد انبثق تعبير الوضع الراهن عن التعبير الدبلوماتي اللاتيني المعروف بـ « الوضع القائم » . . قبل الحرب) . أنظر أيضا :

هانز جي مورجينتاو – تعريب وتعليق خيري حماد .

السياسة بين الأمم – الصراع من أجل السلطان والسلام – الجزء الأول . ص ٦٨- ٦٩ .

(41) F O 371/18923 The Lansdown Declaration of 103 regarding the Persian Gulf

(٤٢) حول هذا الموضوع – أنظر د. جمال زكريا قاسم . دراسة لتاريخ امارات الخليج العربي سنة ١٨٤٠-١٩١٤ . ص . ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤٣) كانت فرنسا في تلك الفترة تسعى بالتعاون مع روسيا من أجل انشاء خط للملاحة التجارية يمتد الى المحمرة ونهر قارون (جنوب الأهواز) ولهذا السبب قامت بعثة علمية فرنسية باجراء بحوث جيولوجية في منطقة عربستان . وقد يكون بهدف استخدام النهر لإرسال القوات العسكرية عند الضرورة خاصة وأن بريطانيا مهتمة بالسيطرة على الملاحة هناك . وذلك لاستغلالها أيضا عند الحاجة ضد روسيا ولارسال القوات الحربية . **أنظر في هذا أيضا : د. عبدالعزيز نوار . تاريخ العراق الحديث . ص ٢٣٩ . والصفحات التي تليها .**

(٤٤) المرجع السابق – ص ٣٧٩ .

« محضر وقائع اجتماع كتبه نائب الحاكم بشأن المطامع الروسية في الأجزاء الشرقية من فارس » .

(45) I.O Persia and Arabia. 1902, Inc. 2 in No 179

(٤٦) أنظر د. جمال زكريا . المرجع السابق . ص ٤١٠-٤١٣ .

(٤٧) من المعروف أن فرنسا وبريطانيا بدأتا منذ ١٨٧٨ في اقتطاع واحتلال أراضي الدولة العثمانية .

(٤٨) لوريمر . دليل الخليج العربي . القسم التاريخي . الجزء السادس . ص ٣٦٧٥ .

(49) I-O Asiatic Turkey-March-18-Confidential 9404.

(٥٠) يتألف المجلس الصحي – الذي أنشئ بأمر من السلطان العثماني ١٨٤٠ – من وزير الخارجية العثمانية كرئيس له . وثمانية أعضاء من الأتراك ، وممثل عن الثلاث عشرة دولة التي لها دور اعتماد دبلوماسية لدى الدولة العثمانية . وجاء التمثيل الأجنبي بهدف تأمين تأييد الدول الأوربية للمشروع الذي يهدف الى معالجة كل ما يتعلق بحماية الدولة العثمانية من مرض الطاعون حيث أن السلطان العثماني عند انشاء المجلس الصحي سنة ١٨٤٠ كان يهدف الى اتخاذ اجراءات لمقاومة مرض الطاعون .

أما بالنسبة لميزانية المجلس فتتكون من الرسوم المفروضة على السفن التي تدخل الموانئ التركية ، ومن الضرائب على الحجاج ومن الرسوم الصحية ومن الحجر الصحي . وكذلك من الرسوم التي تفرض على جثث الشيعة المرسلة للدفن في العراق .

وتتخذ قرارات المجلس بأغلبية أصوات الأعضاء . إلا أنها لا « تنفذ إلا بعد التصويت عليها من الحكومة التركية » . لمزيد من التفاصيل أنظر :

لوريمر – دليل الخليج . القسم التاريخي . الجزء السادس . ص ٣٦٧٦ .

(٥١) « كانت الحكومة البريطانية تعارض توسيع صلاحيات المجلس لعدة أسباب منها أن أغلبية الأعضاء من الدول غير البحرية » .

أنظر لوريمر . المرجع السابق . ص ٣٦٧٧ .

(٥٢) أما الدولة العثمانية فلم تقبل الاتفاقية واشترطت أن تكون الكويت بدلا من هرمز وأن يخضع النظام الصحي في الخليج كليا للمجلس الصحي بالقسطنطينية . ولقد أرادت تأكيد سلطتها في منطقة الخليج العربي خصوصا فيما يتعلق بمسألة الكويت . أنظر ذلك :

– لوريمر . دليل الخليج . القسم التاريخي . جـ ٦ . ص ٣٦٨ .

– أنظر د. نجاة عبدالقادر – التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين . التمهيد » .

(53) I O Asiatic Turkey March 18 Confidential 9404

(٥٤) لوريمر . المرجع السابق . ص ٣٦٨٥ .

(55) Asiatic Turkey March 18 Confidential 9404.
(56) I O Asiatic Turkey March 9404

(٥٧) لوريمر . المرجع السابق . ص ٣٦٨٧ .

(58) I O Asiatic Turkey March 9404.

(٥٩) لوريمر . المرجع السابق . ص ٣٦٨٧ .

(60) I O Asiatic Turkey March 18 Confidential 9404
(61) I O B3 19 Part II Sec Letter From India No. 127, dated 22nd May 1879
(62) I O B 19 Part II Political Sec Dep 1st Sep 1879.
(63) I O B 19 Part II Political Sec Dep 1st Sep 1879

٦٤) سنتناول في الصفحات الأخيرة بعض مظاهر ردود الفعل في بغداد ودمشق في أعقاب إعلان الانقلاب .

٦٥) كانت الدولة العثمانية تعاني أيضا من توتر علاقاتها مع ايطاليا التي بدأت هجومها العسكري على طرابلس في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ .

– حول الكويت والمباحثات (أنظر د. نجاة عبدالقادر) التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين الفصل الأول .

٦) ساطع الحصري . المرجع السابق . ص ٢٢٧ .

راجـــع

لا : **الوثائق العثمانية** (١) : ــ وزارة الخارجية ٤٨١ قسم سياسي بغداد ــ بصرة ــ كويت ــ الباب العالي ــ صورة التعليمات المالية المعطاة الى متصرفية نجد ٢٢ ديسمبر ١٢٨٧ .

ــ رئاسة الوزراء ــ داخلية رقم ٤٠٦٢

السالنامة العثمانية ١٣٢٢ /

سنة هجرية سنة خصوصي ١٣٢٢

سالنامة دولت علیه عثمانیة التمشنجي سنة .

(١) لا تضم قائمة المصادر الوثائق التي قامت عليها هذه الدراسة .

ثانيا : **الوثائق الانجليزية** : ــ

F.O 371/18923
The Lansdown Declaration of 1903 regarding the Persian Gulf.
I-O Persia and Arabia - 1902 Inc. 2 in 179.
I-O Asiatic Turkey-March 8- Confidential 1404
I-O 133/19 Part 11 Secletter from India No. 127, dated 22nd May 1879.
I-O B-19 Part 11 Political Sec-Dep. 1st Sep. 1879

ثالثا : **الكتب والدراسات** :

(وهي مرتبة ابجديا على عناوين الكتب)

١ ــ الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، تأليف الدكتور حسن الباشا .

٢ ــ استنبول وحضارة الامبراطورية العثمانية ، تأليف برنارد لويس ، تعريب وتعليق الدكتور سيد رضوان علي ــ من منشوراتت جامعة بنغازي .

٣ ــ البرق اليماني في الفتح العثماني ، تأليف قطب الدين : محمد بن احمد النهروالي ، الطبعة الاولى ١٩٦٧ .

٤ ــ البلاد العربية والدولة العثمانية ، تأليف : ساطع الحصري ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٥ .

٥ ــ تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تأليف : محمد فريد بك .

٦ ــ تاريخ العراق الحديث ، من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، تأليف الدكتور عبد العزيز سليمان نوار ، القاهرة ١٩٦٥ .

٧ ــ التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٣ ــ ١٩٣٦) تأليف الدكتورة نجاة عبد القادر ، القاهرة ١٩٧٣ .

٨ ــ خلاصة الكلام ، في بيان امراء البلد الحرام ، تأليف احمد زيني دحلان .

٩ ــ دراسة لتاريخ الامارات العربية (١٨٤٠ ــ ١٩١٤) ، تأليف الدكتور جمال زكريا قاسم ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٠ــ دليل الخليج ، القسم التاريخي ، تأليف لوريمر ، الجزء الرابع ترجمة ديوان حاكم قطر ، والجزء السادس .

١١ــ الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥٢٤ ــ ١٩١٤) تأليف الدكتور محمد انيس .

١٢ ــ الدولة العثمانية المفترى عليها (الجزء الثاني) تأليف الدكتور عبد العزيز الشناوي ، مصر ١٩٨٠ .

١٣ ــ السياسة بين الامم ــ الصراع من اجل السلطان والسلام ، تأليف هانرجي مورجيتاو ، الجزء الاول تعريب وتعليق خيري حماد ، القاهرة ١٩٦٥ .

١٤ ــ العثمانيون والقسم الشمالي من شبه جزيرة العرب (١٨٤٠ ــ ١٩٠٩) « اطروحة دكتوراه لم تنشر » للدكتورة نجاة عبد القادر .

١٥ ــ علم تحقيق الوثائق المعروف بعلم الدبلوماتيك ، تأليف سالم عبود الالوسي ، بغداد ١٩٧٧ .

١٦ ــ مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة محمد حرب .

١٧ ــ منهج البحث التاريخي ، تأليف الدكتور حسن عثمان . مصر ١٩٦٥ .

١٨ ــ نشأة الحركة العربية الحديثة ، تأليف محمد عزت دروزة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧١ .